الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر– الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

النِّداءات الربانية في سورة المائدة

– دراسة موضوعية –

مذكِّرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: علوم القرآن والتفسير

الطالبة:

هنية بية

المشرف:

الأستاذ جمال الأشراف

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.نبيل بوراس	أستاذ مساعد ب	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي–	رئيساً
أ.جمال الأشراف	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي–	مشرفاً ومقرراً
د.حمزة بوخزنة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي–	مناقشاً

السنة الجامعية: 1437- 1438ه / 2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه ،و أشكره على جميل فضله و عظيم امتنانه ،أن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع ،ويفيد به طلاب العلم .

وبادئ ذي بدء أتقدم بجميل الشكر وعظيم الامتنان ،ووافر العرفان إلى الأستاذ جمال الأشراف الذي أشرف على مذكرتي ،و الذي جاد علي بتوجيهاته السديدة، كما لم يدخر جهدا في تقديم المساعدة ،فقد بذل جهدا كبيرا و وقتا ثمينا.

كما أتقدم بجميل الشكر و العرفان إلى والديا العزيزان اللذان ساعداني في إتمام مذكرتي و لم يقصرا معي أبدا فقد كانا نعم الوالدان .

كما أتقدم بأجمل باقة من الشكر و العرفان إلى أختي و زوجها ،و خالتي الذين عملوا على إخراج عملي المتواضع إلى النور .

كما أود أن أقدم أزكى التحيات و التقدير إلى زوجي على تفانيه في مساعدتي طوال فترة البحث و جزاه الله عليا خير الجزاء

و أختم قولي بما قلت أولا الحمد لله رب العالمين و صلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين .

الإهداء

أفيض بشكري إلى من علماني و شجعاني و تحملا همي ودعماني و ما فتئا يدعوان لي :

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد .....والدي العزيز

إلى من وقف لساني في وصفها عاجزا و إنحنى القلم لها إجلالا إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر و طرزتها في ظلام الدهر على سراج الأمل بلا فتور أو كلل رسالة تعلم العطاء كيف يكون العطاء وتعلم الوفاء كيف يكون الوفاء إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي و وسام فخري و شمس حياتي إلى أغلى الحبايب..... ..... ،أمي الحبيبة

أطال الله بقائهما وجزاهما حسن الثواب

إلى رفيق دربي إلى من سار معي نحو درب العلم خطوة ،بخطوة إلى من يأبى القلم إلا أن يكتب أي شيء يجزيه أم أي حرف حائر يفيه ؟

إلى صاحب القلب الطيب إلى من حارب و ساهم بالكثير من أجلي، ولو أنني أوتيت كل بلاغة و أفنيت بحر النطق في النظم و النثر ،لما كنت بعد القول إلا مقصرة عن الشكر و التقدير و الاحترام

زوجي الغالي

إلى أولادي فلذة أكبادي ،و غرة الفؤاد و شمسا تضيء حياتي يا قرة عيني وأنوار حياتي ابني الغالي قصي وحبيبتا قلبي رواء البيلسان و ردينه ، فرشت لكم قلبي بيتا و أسدلت عليكم رموشى عيني سقفا ففداكم يومي وغدي .

اللهم بارك لي فيهم ووفقهم لطاعتك و أرزقني برهم

إلى سندي و قوتي و ملاذي بعد الله إلى من آثروني على أنفسهم إلى ما هو أجمل في الحياة إخوتي و أخواتي كل واحد باسمه و خاصة الغالية على قلبي "أختي هاجر وزوجها وليد" . أقول لهما باركا الله لكما وعليكما و رزقكما الذرية الصالحة .

دون أن أنسى الغوالي خالتي وخالي حفظهما الله

إلى صديقاتي سميحه وأم الخير وسليمه:

تخونني الكلمات عندما أحاول أن أعبر عما بداخلي تجاهكم، لكني أثق أنكم تعرفون لكني فقط أقول أني وجدت أجمل هدية في حياتي عندما رزقني الله بتلك الصداقه ،كانت زهرة ذابلة ، أعدتم تقديمها الي فاستعادت رونقها، وصارت أجمل وأقوى تلك هي حياتي
تعلمت منكم الكثير، واستفدت منكم الكثير كنتم بجواري في كل موقف سعيد كان ام حزين أنا أعتز بصداقتي بكم الله يوفقكم ويسعدكم .

إلى كل من تعب وعمل من أجل نجاحي و دعمني ولو بدعوة في ظهر الغيب وإلى من وصلهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

ملخص الدراسة

حفل القران الكريم بالكثير من الأساليب البلاغية التي اتخذها البلاغيون أساسا ومعلما من معالم البلاغة وركيزة من ركائزها في استقراء جماليات النص القرآني وتداعيات مدلولاته وتعابيره التي يقضيها من أسرار بيانه وأساليب طلبه.

وأسلوب النداء هو فن في تلوين الخطاب وتنوع الأداء فهو خطاب من الله تعالى إلى عباده على اختلاف أجناسهم وطوائفهم وذلك للامتثال لأوامره واجتناب نواهيه.

وتقتصر الدراسة على نداءات الرحمان في سورة المائدة وقد وردت على ثلاث مستويات: نداءات للرسول –صلى الله عليه وسلم–خاصة ونداءات لأهل الإيمان عامة ونداءات لأهل الكتاب.

وجاءت تحت عنوان: "**النداءات الربانية في سورة المائدة –دراسة موضوعية–**"

لقد اشتملت السورة على نداءات إلهية كثيرة منها ستة عشرة نداء للمِؤمنين ونداءان من الله سبحانه وتعالى لرسوله –صلى الله عليه وسلم– بصفة الرسالة الخاصة ولم يرد مثلهما في غيرهما ولأهل الكتاب خمسة نداءات، وتعد سورة المائدة أكثر السور التي تكرر فيها نداء المؤمنين" يا أيها الذين آمنوا" حيث تكرر ستة عشرة مرة من أصل تسعة وثمانين نداء في القرآن الكريم وهذه النداءات تلخص المواثيق بين الله و عباده المؤمنين، كما ضمت أحكام شرعية ونصت على الوفاء بالعقود.

Abstract

The holy kuran is full of linginstic style which basucally adapted by linginstists they try to deduce its fantastic contextualization and its secrets to learn from the very kuran.

The style of calling in kuran is an art used to flourish the strategies it is from Allah to his slaves up to their deferences. It is used for orders and for prolu bitions as well.

This brief survey is concerned to callings in ELMaeda surrah. These callings are found in three levels. One callings to prophet Muhammed (pbp upon him).And callings to all believers,and last of all callings to Ahli_El_Kitab (christains and jewish).

The survey is entitled under **''The lord callings in EL_Maida surrah -objective study-"**

This surrah contains many lordly callings sixteen of them are to believers, and others to the prophet Muhammed (pbp upon him) because he is the heart of the message and invitation. There are five callings to Ahli _El Kitab (Christian and jewish).

This surrah is concedered as the surrah which contains so many callings to believers " oh believers….."; it is mentioned 16 sixteen times per 89 eighty _nine all over the Kuran.

At heaxt, all these callings cosolidate the terms betneen Allah and his slaves – Alsce, they supply some religions regulatiane for fulfilling delays and contracts.

قائمة الأشكال والجداول

ج	جزء
ص	صفحة
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة

مقدمة

الحمد لله وصلاة و السلام على رسول الله الكريم أحمدك ربي وأشكرك أن وهبتني نعمة الإسلام، وكفى بها من نعمة، والحمد لله من قبل ومن بعد، فما أوتي علم إلا بأمره، وما حط قلم إلا بتدبيره ومشيئته، فالسعيد في هذه الدنيا الذي يجعل كتاب الله محور حياته باحثا عن الحق، تاليا ومتدبرا ومتأملا ومطبقا لما جاء فيه من أوامر واجتناب نواهيه فلا عجب أن عكف عليه الجهابذة من العلماء والعباقرة والمفكرون ينهلون من نعيمه الذي لا ينضب، وعجائبه التي لا تنقضي.

وأما بعد:

القرآن هو كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله محمد- صلى الله عليه وسلم- بألفاظه العربية ومعانيه الحقه ليكون حجة له على أنه رسول الله، ودستورا للمسلمين يهتدون بهداه وقربه يتعبدون بتلاوته، وهو معجز في ألفاظه ولغته وأسلوبه.

ونحن إذ نقف بين يدي الذكر الحكيم تتجلى لنا نفحات الإيمان وتبرز لنا صور من صور الإعجاز الرباني متمثلة بأفانين القول وأساليب التعبير، وهو ما يبعث في النفس الدهشة والإعجاب من جهة والطمأنينة والسكينة من جهة أخرى فضلا على أن الأسلوب القرآني مكون من معان مختلفة صيغت بصياغة محكمة ووضعت بوضع مقصود، مؤثرة في نفسية المتلقي تدفعه إلى التفكير والوقوف إزاء هذه الصيغ والأساليب المعبرة ليلوح في فضاء القرآن الكريم ورحابه الواسعة فتأسر له القلوب، وتنجذب إليه النفوس، دليلا على عظمة ما أودع هذا الكتاب.

فإن النداء في كتاب الله تعالى صورة من صور بلاغته ووجه من أوجه بيانه، وطريقة من طرق وعظه وإرشاده، ووسيلة من وسائل تشريعاته، ومنهج من مناهج أوامره ونواهيه وإنذاراته وبشاراته ووعده ووعيده...

وسورة المائدة إحدى سور القرآن الكريم التي حوت الكثير من النداءات قد عرضها الله سبحانه وتعالى بطريقة بليغة جدا للفت الأذهان والعقول المختلفة لما سيسمعون ويتلقونه من الأحكام بالأمر أو النهي.

موضوع الدراسة:

أحاول بعون الله وتوفيقه إلقاء الضوء على النداءات التي حوتها سورة المائدة تحت عنوان:

"النداءات الربانية في سورة المائدة – دراسة موضوعية–"

إشكالية الدراسة:

تبرز هذه الدراسة أسلوب النداء وغايته في القرآن الكريم من خلال سورة المائدة وقد تبادرت إلى ذهني عدة تساؤلات حول هذا الموضوع جمعتها في نص إشكالية عامة تضمنت أهم المفاهيم الأساس التي عليها مدار الدراسة كلها وهي كالتالي:

ما هي الأحكام الواردة في النداءات الربانية لسورة المائدة على اختلاف منزلة المخاطبين بها؟

وتندرج تحت هذا الإشكال عدة تساؤلات :

1- **ما علاقة النداء بالأحكام الشرعية وأثره في التشريع؟**

2- **ما هي الأصناف التي توجه القرآن إليها بالنداء؟**

3- **ما هي الأوامر والنواهي المتضمنة في النداءات الربانية المتعلقة بالمؤمنين وغير المؤمنين؟**

أهمية الموضوع:

1- تتضح أهمية هذه الدراسة في أنها محاولة للتعمق في كتاب الله.

2- الدراسة المنفصلة للنداءات ولبعض الأحكام الواردة في سورة المائدة توضح أهمية هذه السورة.

3- هي بمثابة تدريب للباحث لكسب ملكة في استخراج الأحكام والفوائد والاستنباطات في القرآن الكريم وتدقيق في الأحكام الواردة في كثير من السور وبيان ذلك.

أهداف الدراسة:

1- معرفة الغاية من استخدام أسلوب النداء في القرآن الكريم.

2- دراسة هذه النداءات الربانية دراسة موضوعية ،وإبراز أسلوب النداء وأنه الأسلوب الأمثل في بيان الأحكام الشرعية.

3- استنباط الأحكام الشرعية من آيات النداء والهدايات التي دلت عليها.

4- إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية بالبحوث العلمية التي تختص بعلوم التفسير وعلوم القرآن.

أسباب الاختيار:

1- خدمة لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل بين يده ولا من خلفه.

2- محاولة التعرف على أحد الأساليب التي جاء بها القرآن لإيصال حكم من الأحكام ومدى تأثيره على السامع.

3- جمع مادة علمية وتقديمها في بحث واحد حتى يسهل على الدارسين تناوله والاستفادة منه لأن سورة المائدة تحتوي على أحكام شرعية كثيرة وعقود غاية الأهمية .

4- كذلك لمعرفة الأحكام والعقود التي يترتب عليها الثواب والعقاب في الدارين.

5- الرغبة في المشاركة لتوضيح كتاب الله تعالى ولو بمجهود بسيط.

منهج الدراسة:

اعتمدت في دراستي هذه على طريقة الاستقراء القائم على استخراج آيات النداء الرباني من سورة المائدة، وتصنيف كل منها في موضوعه المناسب تحت عنوان خاص به ثم دراسة هذه الآيات دراسة موضوعية من حيث مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها وأسباب النزول والمعنى الإجمالي واستخراج الفوائد والهدايات من الآية.

1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية والاستدلال بالآيات في الموضع المناسب مع تدعيمها بالتفسير إن اقتضى المقام تفسيرًا.

2- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية.

3- أما بالنسبة للتراجم ،فأنا لم أترجم للمفسرين المشهورين ولا للأعلام من الصحابه واكتفيت بغير المشهورين منهم.

4- من أجل الأمانة العلمية أقوم بتوثيق أقوال العلماء بإرجاعها إلى مصادرها الأصلية.

5- عند التوثيق من المصادر والمراجع أذكر كل المعلومات عند أول ورودها.

6- التعريف بالأماكن التي تحتاج تعريف إن وجدت.

7- أضبط المصطلحات اللغوية من مصادرها الأصلية.

8- شرح الألفاظ الغريبة من مصادرها المعتمدة.

الدراسات السابقة:

أما في ما يخص الدراسات السابقة للموضوع فإني لم أتمكن من العثور على أي دراسة لها علاقة مباشرة بموضوعي، إلا ما وجدته بعد البحث في الشبكة العنكبوتية من عناوين للمذكرات عالجت جانبا من دراستي ومن بينها :

1- مركب النداء في القران الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب؛ الطالب محمد مشري؛ بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة العربية؛ السنة الجامعية 2009/2008؛ احتوت الدراسة على تمهيد وفيه حدود المعاني اللغوية للفظ النداء وروافده واحتوت على ثلاثة فصول الفصل الأول تحدث عن الأحكام النحوية المتوجهة لعناصر النداء في لغة العرب، والفصل الثاني تحدث فيه عن التحليل النحوي لعناصر جملة النداء في القرآن الكريم، الفصل الثالث تحدث فيه عن مقامات الخطاب من خلال المجالات الدلالية للنداء في القرآن الكريم وكل هذه الفصول متخللة بمجموعة مباحث.

2- النداءات الربانية في سورة المائدة "دراسة تحليلية" ؛للطالبة مفيدة بنين؛ مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي- سنة 1435هـ/1436هـ-2014م/2015م؛ قسمت البحث إلى ثلاثة فصول: فصل تمهيدي وفيه تحدثت عن سورة المائدة، أما الفصل الأول فقد كان حول النداء وأغراضه البلاغية، والفصل الثاني فقد كان حول نداءات الرحمان في سورة المائدة حيث ركزت الدراسة على شرح المفردات وتراكيب وإظهار الجوانب البلاغية ووجوه القراءة في الآيات مع ذكر أسباب النزول والمعنى الإجمالي والهاديات المستفادة منها.

3- النداء في القرآن الكريم ؛مبارك التريكي؛رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ؛جامعة ابن يوسف بن خده - الجزائر - سنة 2006-2007

4- أسلوب النداء في القرآن الكريم دراسة تحليلية بلاغية في سورة المائدة ؛راضية النجوي ؛رسالة علمية ؛ قسم تعليم اللغة العربية ؛ سنة 2015م

5- نداءات الرحمان لأهل الإيمان ؛أبو بكر جابر الجزائري ؛مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ؛ سنة 1423هـ -2002م

خطة البحث:

فيما يخص الخطة فقد قسمتها إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

في المقدمة ذكرت؛ أهمية وأهداف البحث، أسباب الإختيار، الدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهتها، المنهج الذي اتبعته، وطرحتُ الإشكال.

أما الفصل الأول جاء تحت عنوان: مفهوم النداء ودراسة سورة المائدة، وقد قسمته إلى مبحثين لكل مبحث عدة مطالب، أما المبحث الأول: مفهوم النداء، تناولت فيه: معنى النداء لغة واصطلاحا وأحرف النداء ومواضع استعمالها وأغراض النداء البلاغية وبلاغة النداء في القران الكريم وعلاقته بالأحكام الشرعية، وكذلك الأصناف التي توجه القران إليها بالنداء وعدّ آياتها.

وبالنسبة للمبحث الثاني بين يدي السورة، ضممت في تعريفها؛ إسمها، عدد آياتها، فضلها، وبقية المطالب تناولت فيها تاريخ نزولها ومحور السورة ومقاصدها ومناسبات السورة وقد درست فيها؛ المناسبة بين اسم السورة ومحورها، بين افتتاحية السورة و خاتمتها، بين السورة وما قبلها، وبينها وما بعدها.

وأما الفصل الثاني: فقد درست فيه النداءات الربانية في سورة المائدة دراسة موضوعية، تحت عنوان: النداءات الربانية في سورة المائدة، وقد قسمته إلى مبحثين، المبحث الأول: نداءات الرحمان لأولي الإيمان، وجاء تحت هذا المبحث عدة مطالب وهي كالتالي: النداءات المتعلقة بالعبادات، النداءات المتعلقة بالمعاملات، النداءات المتعلقة بالعقائد، النداءات المتعلقة بالأخلاق والآداب، وقد ضمت الكثير من الفروع.

وأما المبحث الثاني فقد تناولت فيه: نداءات الرحمان للرسول- صلى الله عليه وسلم- وجاء تحت هذا العنوان؛ نداء الله لرسوله ونهيه عن الحزن لمن اعرض عن دعوته و نداء الله له وأمره بتبليغ رسالته.

ونداءات الرحمان لأهل الكتاب ، وقد جاء تحتها؛ نداء الله تعالى لليهود بالإيمان بمحمد-صلى الله عليه وسلم-وبكتابه وبأنه أرسله على فترة من الرسل واستنكار الله تعالى لأهل الكتاب ما هم عليه من نقمه والدعوة إلى إقامة التوراة والإنجيل والقرآن وعدم الغلو وإتباع الأقوام الضالة.

أما الخاتمة: فقد احتوت على أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

مفهوم النداء وبين يدي السورة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم النداء

المبحث الثاني: بين يدي السورة

المبحث الأول: مفهوم النداء

استعمل النداء في القرآن الكريم بكثرة فهو يؤدي وظيفة أساسية حيث أنه يعتبر من أهم الصيغ التعبيرية التي يستخدمها الإنسان في كل الظروف على اعتبار أن الاتصال يتم عن طريق التخاطب،والنداء أحد أدوات هذا التخاطب فالأسلوب الندائي يتكون من مخاطب بكسر الطاء ومخاطب بفتح الطاء و صيغة الخطاب.

المطلب الأول: معنى النداء لغة واصطلاحا

لغة: قال الراغب الأصفهاني: النِّداءُ هو رفع الصوت وظهوره وقد يقال ذلك للصوت المجرّد، وإياه قصد بقوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ (البقرة:171) أي لا يعرف إلا الصوت المجرد دون المعنى الذي يقتضيه تركيب الكلام[1]

– والنُّداء بالضم والكسر: الصوت وناديته، النّدى: بُعده وهو ندي الصوتِ كغنيّ بعيده.[2]

جاء في مقاييس اللغة: نَدَى الصَوتُ: بُعدُ مذهبه و هو أندى صوتًا منه أي أبعد.[3]

جاء في المعجم الوسيط: (نادى) الشيء مناداةً، ونِداء: ظهر ويقال: نادى النّبت بلغ وإلتف، وفلانا: دعاه و صاح بأرفع الأصوات.

(تنادى) القوم: نادى بعضهم بعضا.[4]

---

[1] الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن . ت : صفوان عدنان داوودي ،(ط:4 ؛ دمشق : دار القلم ، 1430 هـ/2009م) ، ص 796

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط .(ط: 8 ؛ بيروت :مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1426هـ/2005م)،ص1338

[3] إبن فارس،مقاييس اللغة. ت: عبد السلام محمد هارون ج5(لا.ط ؛ سوريا: دار الفكر،1399هـ/1979م)،ص412

[4] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،(ط:4 ؛ القاهرة :مكتبة الشروق الدولية ،1425هـ/ 2004م)، ص 912

كما جاء في المصباح المنير:

النِداء: الدعاء وكسر النون أكثر من ضمها والمدّ فيهما أكثر من القصر.[1]

قال ابن منظور: النِّداء والنُّداء: الصوت مثل الدُعاء والرُغاء وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونِداء أي صاح به والنِّدى: بعد الصوت.[2]

– وتكاد تجمع جل المعاجم قديمها وحديثها على أن دلالة النداء لا تخرج عن إطار الصوت والدعاء والصراخ.

وخلاصة القول أنّ النداء في اللغة، مصدر الفعل نادى ينادي مناداة بمعنى الصوت والدعاء والصراخ فهي ثلاثة معاني لمعنى واحد هو النداء.

اصطلاحا: لم يتفق النحويون تماما على معناه، إذ يعرفه بعضهم وظيفيا بينما يلجأ آخرون إلى تعريفه انطلاقا من أحواله الإعرابية.[3]

فسيبويه ممن انطلق من هذا المنطلق الأخير فنجده يعرفه:

"أنّ النداء هو كل اسم مضاف فيه نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره "[4]

أما ابن عقيل فقد عرّفه وظيفيًا حيث قال أنّ النداء: " هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بواسطة احد حروف النداء ملفوظًا كان حرف النداء أو ملحوظًا ".[5]

---

(1) أحمد المحمد الفيومي ،المصباح المنير.(لا.ط ؛ مصر:دار المعارف ، 1407هـ/ 1987)،ص228

(2) لابن منظور، لسان العرب ج 15 (لا. ط ؛ بيروت: دارصادر ،د.ت)،ص316

(3) ينظر: مبارك التركي ، النداء في القرآن . رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ،الجزائر، جامعة بن يوسف خدة– كلية الأدب واللغات، 2007/2006م)، ص45

(4) سيبوية ،الكتاب. ت: عبد السلام محمد هارون ج2 (ط:3؛القاهرة :مكتبة الخانجي ،1308هـ/1988م)،ص182

(5) بهاء الدين بن عقيل ،شرح ابن عقيل. ت: محمد محي الدين عبد الحميد ج3 (ط:20 ؛مصر: دارالتراث،1400 هـ/1980م)،ص255

– أيضا الزركشي في البرهان: " النداء هو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص".[1]

– كذلك عرفه عباس حسن [2] "توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم". [3]

– وعند أبي حيان الأندلسي "الدعاء بحروف مخصوصة ".[4]

وعند البلاغين نجده في اصطلاحهم "هو طلب المنادي بأحد حروف النداء الثمانية".[5]

وأيضا "النداء هو إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل "أدعو".[6]

إذن مفهوم النداء هو طلب الإقبال بأحد أحرف النداء.

المطلب الثاني: أحرف النداء ومواضع استعمالها

للنداء حروف ثمانية هي: الهمزة المقصورة، الهمزة الممدودة " أحمد وآمحمد" وأي المقصورة أي الممدودة "أي محمد، آي محمد" يا، أيا، هيا، وا، والحرف الأخير"وا" يستعمل في الندبة لا غير، والندبة هي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه، مثل أن يقول قائل في رثاء أبيه "وأبتاه"، وأعم هذه الحروف "يا" إذْ هي تدخل في كل نداء حتى في باب الندبة عند أمن اللبس ما كان المقام مقام رثاء،

---

(1) الزركشي ،البرهان في علوم القرآن.ت:أبو الفضل ج2 (ط :3 ؛القاهرة: دار التراث ،1404هـ/1984م)،ص323

(2) عباس حسن ،ولد في محافظة المنوفية، سنة1900م ،حفظ ما تيسر من القرآن الكريم وإلتحق بالأزهر ثم بدار العلوم ،تخرج سنة 1925م وعمل بالتدريس مدة وثم إلتحق بالتدريس في دار العلوم وظل بها حتى تقاعد، أختير عضوا بمجمع اللغة العربية سنة 1976،من مؤلفاته: النحو الوافي، اللغة والنحويين القديم والحديث .....توفي سنة 1398هـ/ 1978م .ينظر:(عباس حسن ،النحو الوافي. ط:15 ؛مصر :دار المعارف ،د.ت . ترجمته في مقدمة كتابه)

(3) عباس حسن ،النحو الوافي ،مرجع سابق ، ج4، ص01

(4) أبو حيان الأندلسي ،الإرتشاف . ت: رجب عثمان محمد، رمضان عبد التواب (ط:1؛ القاهرة: مكتبة الخانجي 1418هـ/1998م) ، ص222

(5) عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي. (ط:2؛ بمصر:مكتبة الخانجي 1399هـ/ 1979م)، ص136

(6) عبد العزيز عتيق ،علم المعاني والبيان والبديع.(لا:ط ؛ بيروت: دار النهضة العربية ،د.ت) ،ص114

والنداء للندبة غير ملبس فيه استعملت "يا" بدل "وا" تعين في الندبة عند خشية اللبس؛ ثم إنَّ "يا" تختص دون سواها بأنها هي وحدها التي يجوز حذفها مع المنادى عندما لا يكون هناك مانع من الحذف وهي دون سواها تدخل على اسم الجلالة فيقال" يا الله" وهي وحدها ينادى بها أي وأية.[1]

-وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان:

1- الهمزة، أي لنداء القريب.

2- الأدوات الست الأخرى لنداء بعيد.

فمن أمثلة الاستعمال الهمزة وأي لنداء القريب جريًا على الأصل مايلي: أمحمد أفتح النافذة التي بجوارك، أي زينب ناوليني كتابك لأقرأ فيه قليلا.[2]

أما حرف النداء الممدودة فإنه مستعمل في لغة العرب لمناداة البعيد حقيقة أو حكمًا كالنائم والغافل، وإذا كان غير ممدود فإنه ينادي به القريب حقيقة ومن في حكمه ولهذا قالوا أن الهمزة وأي المقصورتين ينادي بهما القريب وما في حكمه، وأن يا وبقية حروف النداء والهمزة وأي الممدودتين ينادي بها البعيد وما في حكمه.[3]

وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادي" بالهمزة وأي"، إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه لا يغيب عن القلب و كأنه ماثل أمام العين، وقد ينزل القريب منزلة البعيد، فينادى بغير" الهمزة وأيّ":

1- إشارة إلى علو مرتبته، فيجعل بعد المنزلة كأنه بعد في المكان كقولك: أيا مولاي، وأنت معه للدلالة على أنّ المنادى عظيم القدر رفيع الشأن.

2- أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته، كقولك: أيا هذا لمن هو معك

---

(1) ينظر: أحمد فارس ،النداء في اللغة و القرآن.(ط:1 ؛ بيروت: دار الفكر ، 1409هـ/1989م)، ص 83/82

(2) عبد العزيز عتيق ،علم المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق ، ص 208

(3) أحمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن، مرجع سابق ،ص83

3- أو إشارة إلى أن السّامع لغفلته وشرود ذهنه كأنه غير حاضر كقولك للساهي: أيا فلان.[1]

المطلب الثالث: أغراض النداء البلاغية

الغرض البلاغي للتركيب الندائي يتحدد من خلال العلاقة التي تنشأ بين المنادي والمنَادى مباشرة بعد إحداث التركيب اللغوي الندائي والتصويت به، فإن كان التعبير الندائي يحمل مقاصد واضحة صريحة تفهم من التركيب اللغوي نفسه للجملة الندائية، من دون اللجوء إلى وسائل أخرى خارجية، كان الغرض من النداء حينذاك أصليا، وهو تنبيه المخاطب أي المنادى، وتهيئته لاستقبال ما يطلب منه، فيبقى المنادى هنا مشدوها للمعاني التي تتبع النداء لأنها هي المقصودة أما الجملة الندائية هنا فدلالتها لا تتعدى التنبيه والتحضير، فهي هنا ذات وظيفة تنبيهية إشارية، إستحضارية.

أما إن كان التركيب الندائي يتضمن معاني خفية زائدة على المعنى الأصلي، ترتبط بالجوانب النفسية والشعورية والوجدانية، لكل من المنادي والمنادى، يعتمد في الكشف عنها على القرائن المقالية والمقامية، كان النداء حينذاك خارجا عن معناه الأصلي إلى أغراض بلاغية تفهم من السياق، و هذا هو المعبر عنه بلاغيا بخروج النداء عن معناه الأصلي. [2]

قد يستفاد من ألفاظ النداء بمعونة المقام و دلالة القرائن معانٍ أخر، غير طلب الإقبال الذي هو المعنى الأصلي لها، ومن هذه المعاني الإغراء، التحسر، الزجر... وغيرها من المعاني ومن أهمها[3]:

1- الدعاء: يالله.

2- الإغراء: كقولك" يا مظلوم" لمن أقبل يتظلمّ.

3- الندبة: واكبدي ويا ولداه.

4- التحقير: كقول عتبة بن أبي سفيان مخاطبا أهل مصر وقد بلغه عنهم خبر أغضبه: يا الأم أنوف ركبت بين أعين.

---

(1) ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع . ت: يوسف الصميلي (لا: ط ؛ بيروت :المكتبة العصرية ، د.ت)، ص 89

(2) مبارك التركي ، النداء في القرآن ، مرجع سابق، ص87 .

(3) المرجع نفسه

5- التحبب: كقولك لمن تريد أن تشعره بمحبتك وعطفك عليه: يا بني، يا أخي.

6- الاختصاص كقول الرسول صلى الله عليه وسلم" اغفر اللهّم لنا أيتها العصابة."

وهو إما في معرض التفاخر مثل: أنا أكرم الضيف أيها الرجل، أو التصاغر مثل: أنا المسكين أيا الرجل[1].

7- الذم: يا أبخل الناس، ويا مستحل الحرام.

8- التحسر: قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾ (يس:30)

وقوله أيضا على لسان الكافر يوم القيامة: يا ليتني كنت ترابا.

9- التعجب: يكون النداء دالا على التعجب في مثل قول الوالد لولده الصغير: يا صغيري، يا صغيرتي أو يا بني أو يا بنيتي بالتصغير لهما.

10- التلذذ: هو أحد الأغراض التي يخرج إليها التركيب الندائي كقولهم" يا بردها على الفؤاد لو يقف."

11- التضرع والخضوع: وهو عرض يلجأ إليه الإنسان عند شعوره بالضعف كما في قول المؤمن مناديا ربه تضرعا إليه: يا الله يا، رحمان، يا رحيم.[2]

12- التحسُّر والتوجع: كقوله تعالى ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ (النبأ: 40)

13- الزجر: مثل يا قلبي اتئد.

14- التحير والتضجر: كما في نداء الأطلال و المنازل والمطايا مثل: أيا منازل سلمى أين سلماك.[3]

هذه أغراض شتى احتملها النداء، و إن كان في أصله وضع لتنبيه المدعو فهذه الأغراض المذكورة نحو الدعاء، التحبب، الذم، التلذذ، التعجب... إنما هي أغراض بلاغية مقاميه ترتبط بخوالج النفس للمتواصلين يمكن أن نستخرجها من أي تركيب نحوي تضمن أداة نداء مذكورة أو ملحوظة،[4]

---

[1] ينظر: احمد فارس ،النداء في اللغة والقرآن ،مرجع سابق ، ص 162/161.

[2] ينظر: مبارك التريكي، النداء في القرآن الكريم ،مرجع سابق، ص 93.

[3] ينظر: أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة ،مرجع سابق ،ص 90/89.

[4] ينظر: المرجع سابق، ص 94.

فالنداء لا ينحصر في هذه الأغراض فقط وإنما هي أهم الأغراض المتداولة عند البلاغيين، وإلا فيمكن الوقوف على أغراض أخرى كثيرة ومتنوعة لذلك نجد الشاهد الواحد يخرج على غرضين أو ثلاثة تبعا للفهم البلاغي الذي هو مرتبط بالمشاعر النفسية للمتكلمين. [1]

المطلب الرابع: بلاغة النداء في القرآن الكريم وعلاقته بالأحكام الشرعية

الفرع الأول: النداء في القرآن الكريم

للقرآن الكريم طريقته في التعبير تعتمد على التصوير وهي طريقة فنية من طرق الأداء لها قيمتها في إظهار إعجاز القرآن، ومن سماتها إتباع تصوير المعاني الذهنية والحالات النفسية وإبرازها في صورة حسية، ولهذه الطريقة فضلها في أداء الدعوة إذْ تخاطب الحس والوجدان، وتصل إلى النفس من منافذ الحواس بالتخييل.[2] فتثير الانفعالات الوجدانية وتشيع اللذة الفنية بهذه الإثارة، وإجاشة الحياة الكامنة بهذه الانفعالات، وتغذية الخيال بالصور لتحقيق الغرض المنشود.[3]

وبهذه الطريقة التي تعتبر فنًا قائما وحده إزاء المعاني والأغراض كان القرآن في المنزلة الرفيعة من البلاغة والبيان.[4] وبلاغة النداء في القرآن ذات ميزة وقد أدت قسطها ضمنه، ومن هنا يلاحظ استعمال النداء كثيرا في أساليب القرآن بالأداة " يا" مذكورة أو محذوفة، وباستعمالها مصحوبة بأي وقد تعرض البلاغيون لذلك وأشاروا بأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده... وغير ذلك مما انطق به كتابه بأمور عظام، جسام ومعان عليهم أن يتيقضوا لها ويميلوا بقلوبهم، وبصائرهم إليها، وهم غافلون عنها فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ.[5]

---

[1] المرجع السابق ،الصفحة نفسها

[2] ينظر: سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم . (لا: ط ؛ القاهرة: دارالمعارف ، 1382هـ/1963م)، ص 195.

[3] ينظر: أحمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، مرجع سابق ،ص 164.

[4] المرجع نفسه

[5] ينظر: الزمخشري ،الكشاف. ج1(ط : 1 ؛الرياض : مكتبة العبيكان ، 1418هـ/1998م) ،ص211

إن النداء في القرآن الكريم له استعمالاته، وكذا بلاغته، ونذكر لذلك مثالا قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات: 1)

و قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾(الحجرات: 13)

في الآية الأولى نداء الذين آمنوا نداء خاص، وفي الآية الثانية يا أيها الناس نداء عام.

نداء الخاص هنا يحمل صورة من العطف ويزخر بجو من المحبة، ويوحي بتعاطف كبير كأن الذين آمنوا هم الأهل و الأحبة والمقربون بخلاف النداء﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ ففيها صورة مختلفة عن الصورة الأخرى.[1] على المؤمنين أن يتفقوا ويتعاونوا ويبعدوا عن كل ما يوهن علاقاتهم، ويكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر و الحمى، وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا[2]، وقد جاءت الآية تناديهم بعدم السخرية بعضهم من بعض، لأن السخرية في حقيقتها حط من الكرامة، وامتهان للإنسانية، وابتذال للشخصية، ولو بحث المرء عن دواعي السخرية لرأى أن منها ما يعود إلى فقر الإنسان، أو مرضه، أو ضعفه، أو أمر حل به وجعله موطن الهوان، ومثار الاستهزاء، وقد يكون السبب مفروضا على الإنسان لا يستطيع رده، ولا يمكن إزالته، وهذه النواقص لا تقتضي إسقاط صاحبها من مستوى الإنسانية، ولا تسوغ للآخرين استغلالها لمهانته، فكم من المشوهين أو الضعفاء أو المرضى أو المصابين من يحمل العقل النير و القلب الكبير، وواقع الحياة يثبت أنه ليس كل صحيح وقوي وغني هو الإنسان الصالح، وإن غير ذلك هو الإنسان الطالح، وهنا جاء تعقيب للآية﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ فعلى المؤمن أن يعتقد أن المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر: لأن الناس لا يطلعون إلا على ظواهر الأحوال ولا علم لهم بالخفيات وإنما يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب.[3]

---

(1) ينظر: أحمد فارس ، النداء في اللغة و القرآن ، مرجع سابق، ص 165.

(2) ينظر: بكري شيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن .(ط :1 ؛ بيروت : دار الشروق ، 1392هـ/1973م) ،ص288

(3) ينظر: الزمخشري ، الكشاف ، مرجع سابق، 576/5

والآية الثانية تنقلنا من الجو الخاص إلى الجو العام، من بيئة الذين أمنوا إلى الناس جميعا في كل زمان ومكان تناديهم أنهم من جنس واحد، من ذكر وأنثى، يكمل بعضهم بعضا، وأنهم شعوب وقبائل ومنهم تتكون الأمم والمجتمعات، إن أصلهم واحد و حقيقتهم واحدة وغايتهم واحدة، لذا عليهم أن يتعارفوا ويتحابوا وينشروا السلام، وبتعاونهم وإخائهم يشعرون بالمساواة، وتنتفي بينهم الفروق في اللون أو الجنس أو المكان أو الزمان والفرق الوحيد التقوى والعمل الصالح.[1]

فهذا الدين لم يفرق بين بني الإنسان إلا بميزة القرب من الله، فأساس نبذ العصبية والقبلية موجب لتلاحم البشرية بالأخوة انطوت تحت دين واحد لا يفرق بين أبيضها وأسودها ولا عربيّها وأعجميها، فمبدأ المفاضلة لا يقوم إلا بتقوى الله.

والقرآن الكريم زاخر بكثير من المعاني البلاغية التي لا تخص في أسلوبه وبلاغته مما يبعث في الإنسان طاقة عجيبة من التأثير يهز المشاعر هزا شديدا، ولكن في وعي يوقظ العقل و يشد انتباهه إلى جانب الشعور والوجدان. [2]

الفرع الثاني: علاقة النداء بالأحكام الشرعية

تمثل الأساليب الإنشائية على كثرتها في القرآن واجهة لكل خطاب فيه، لأن أدوات تلك الأساليب لا تقبل إلا الصدارة عادة مما أهّل أساليبها أن تكون بدايات في أغلب الآيات لاسيما حينما يتعلق الأمر بأسلوب الأمر و النهي.[3]

والنداء يعتبر أحد الأساليب الإنشائية والذي يحمل الكثير من الأحكام الشرعية في القرآن الكريم؛ فهو طلب واستحضار يراد منه إقبال المدعو إلى الداعي ليتمكن في توجيه ما يريد إليه، ويصحب في ذلك غالب الأمر و النهي، ويندرج هذا الحكم على كل من توجه القرآن إليهم بالنداء مع تباين بالمعاني المقصودة بالنداء لكل فئة.[4]

---

[1] أحمد فارس ،النداء في اللغة والقرآن ،مرجع سابق، ص 166.

[2] محمد مشري، مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب. بحث لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللغة العربية، قسنطينة: جامعة منتوري كلية الآداب واللغات ،2009/7/6، ص 528/527.

[3] المرجع نفسه ، ص 409.

[4] أحمد فارس، النداء في اللغة والقرآن ، مرجع سابق، ص 135.

- الأمر والنهي كقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: 21) وقوله ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ (الزمر: 16)

وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (الحجرات: 1)

وقوله ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[1] (الأعراف:31)

- الدعوة إلى التزام أحكام الإسلام وعدم الاعتداء، وتبيان ما اشتمل عليه التشريع الإسلامي: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾ (البقرة: 178)

- الوفاء بالعقود قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ (المائدة:1)

فالآية تنادي بالوفاء بالعقود فتشمل العقود كلها على اختلاف أنواعها وتدخل فيها المعاملات والمعاهدات وإقامة الحدود وتحريم المحرمات بوصفها داخلة في عقد الإسلام بين الله ورسوله والذين أمنوا بالله ورسوله.[2]

وغيرها الكثير من الآيات الموجهة لفئات أخرى فمن هذا كله يتبين لنا أن آيات النداء تحمل للصنفين، وخاصة المؤمنين أحكام شرعية؛ فإما تأمرهم بالقيام، والالتزام بها أو تنهاهم عنها، فأسلوب النداء له الأثر الكبير و البليغ في التشريع، حيث يجذب الأسماع، والأذهان الغافلة العاصية، ويوقظ القلوب إلى أمر شرعي أراده الله تعالى فينصتوا إلى ما سيأتيهم من حكم، وكذا حكم لمصلحة العباد.

---

[1] المرجع السابق ، ص 136.

[2] المرجع نفسه ، ص 138/137.

المطلب الخامس: الأصناف التي توجه القرآن إليها بالنداء وعدُّ آياته

ورد النداء في القرآن الكريم في آيات كثيرة ملفوظاً أو مقدرًا، ومن خلال تقصي النداء في القرآن الكريم تبين لنا أنه ورد في افتتاحيات[1] اثنتي عشرة سورة من مجموع القرآن البالغ مائة وأربع عشر سورة وذلك في سورة النساء، المائدة، طه، الحج، الأحزاب، يس، الحجرات، الممتحنة، الطلاق، التحريم، المزمل، المدثر، وأما الآيات التي تحتوي على نداء فقط بلغ عددها 479 آية.[2]

– لقد نادى الله تعالى في القرآن الكريم: العام والخاص وجميع أصناف خلقه من جن وأنس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ (الرحمن:33)

وأرض وسماء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ (هود: 44)

والنفس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾ (الفجر:27-28)

كما نادى الأنبياء والرسل بأسمائهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ﴾ (هود:48)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾ (الصافات: 104-105)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا﴾ (يوسف: 29)

ونادى محمدا بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾(الأنفال: 64)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾[3] (المائدة:41).

---

[1] افتتاحيات السور القرآنية على أنواع: منها الحروف المقطعة التي تسمى بفواتح السور مثل: ألم، ألمر، كهيعص، وبشأنها دارت تفسيرات متباينة، ومقدمات تبدأ بالثناء على الله وتعداد فعاله كقوله في أول سورة الحديد والصف والحشر أو بتعظيم كتاب الله وتقديره كقوله في أول سورة الكهف وقد تبدأ باستفهام أو شرط للغرض نفسه كما في سورة العنكبوت أو بنداء الناس أو المؤمنين... .ينظر:(بكري الشيخ أمين ،التعبير الفني في القرآن ،مرجع سابق ، ص 211)

[2] ينظر: أحمد فارس ، النداء في اللغة والقرآن ، مرجع سابق ، ص 128.

[3] المرجع نفسه ،ص 132

ونساء النبي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ ﴾ (الأحزاب:30)

كما نادى الناس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: 21)

والإنسان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ الإنفطار: 06)

أيضا المؤمنين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (النور: 31)

وأهل الكتاب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ (المائدة:25)

والكافرين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ﴾ (الكافرون:01-02)

ويمكن حصر نداء القرآن في الأوجه التالية:

1- نداء العام والمراد به العموم كقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ (الحجرات: 13)

2- نداء العام والمراد به الخصوص كقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ (النساء: 01)

3- نداء الخاص والمراد به الخصوص كقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (المائدة:67)[1]

(1) المرجع السابق ،الصفحة نفسها

4- نداء الخاص والمراد به العموم كقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ (الطلاق: 01)

5- نداء الجنس كقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (الأنفال:64)

6- نداء النوع كقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ (البقرة: 40) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ (الأعراف: 26)

7- نداء العين مثل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ (البقرة: 35) و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ (الصافات: 104) وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ﴾ (آل عمران: 55) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰنُوحُ﴾ (هود: 48) وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ (الأعراف: 144)

8- نداء الجمع بلفظ الواحد كقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ (الانفطار: 06)

9- نداء الواحد بلفظ الجمع قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ (المؤمنون: 51)فهو نداء لمحمد – صلى الله عليه وسلم- إذْ لا نبي معه ولا بعده.

10- نداء الاثنين بلفظ الواحد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ (طه: 49)

أي ويا هارون وفيه وجهان: احدهما انه افرده بالنداء لدلالة عليه، و الآخر لأنه صاحب الرسالة، والآيات وهارون تبع له.

11- نداء العين والمراد به الغير قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ (الأحزاب: 01) النداء له و المراد أمته لأنه تقيا وحاشاه من طاعة الكافرين و المنافقين.

12- النداء المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ (الأعراف: 26) فإنه نداء لأهل ذلك الزمان، ولكن من بعدهم .[1]

(1) المرجع السابق ،ص134 /135

ونستخلص من خلال النماذج المذكورة من آيات النداء بالنسبة إلى النبي ثلاثة أقسام من النداء قسم لا يصلح إلا للنبي وقسم لا يصلح إلا لغيره، وقسم له ولغيره.

المبحث الثاني: بين يدي السورة

وسنتطرق في هذا المبحث الى التعريف بالسورة ،عدد آياتها ،فضلها وتاريخ نزولها ،محور السورة ومقاصدها ومناسباتها

المطلب الأول: التعريف بالسورة

أولا: اِسمها

تسمى هذه السورة سورة المائدة؛ لإشتمالها على قصة نزول المائدة من السماء بعد أن طلبها الحواريون من عيسى – عليه السلام– لتدلّ على صدق نبوته وتكون لهم عيدًا.[1]

ولما رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو– رضي الله عنه– " آخر سورة أنزلت المائدة".[2]

– وتسمى أيضا سورة العقود، إذ وقع هذا اللفظ في أولها ولما فيها من عقود.[3]

– وتسمى أيضا سورة المنقذة– روي عن النبي: صلى الله عليه وسلم. قال "سورة المائدة تدعى في ملكوت السموات المنقذة " قال: أي أنها تنقذ صاحبها من أيدي ملائكة العذاب.[4]

---

(1) ينظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير.ج:3 (ط:2؛ دمشق :دار الفكر المعاصر، سنة 1418ه) ، ص 408 وينظر: إبن عاشور، التحرير والتنوير.ج: 6 (لا.ط؛ تونس: دار التونسية للنشر، سنة 1984م)، ص 69 وينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم.ج 2(ط:1؛ الشارقة: جامعة الشارقة، سنة 1431ه / 2010م)، ص 285.

(2) محمد بن عيسى الترمذي،ت279ه، سنن الترمذي . ج5 (ط:2؛ القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، سنة 1395 ه / 1975م) أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، ص 265. رقم 3063

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص 69 وينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي، المصدر السابق، ص 285.

(4) الحديث لم يعثر عليه ولقد ذكره الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص 69، نقلا عن ابن فرس، أحكام القرآن. ج:2 (ط:1؛ لا.م: دار ابن حزم، سنة 1427ه/ 2006م) ص 294.

كما جاء أيضا في كتاب كنايات الأدباء لأحمد الجرجاني أنها تسمى بسورة الأخيار فيقال: فلان لا يقرأ سورة الأخيار، أي لا يفي بالعهد وذلك أن الصحابه – رضي الله عنهم –كانوا يسمون سورة المائدة بسورة الأخيار.[1]

ثانيا: عدد آياتها

سورة المائدة سورة مدنية ومن السور الطوال، ترتيبها في المصحف الخامسة بعد سورة النساء وقد عدّت السورة الحادية والتسعين في عدد السور على ترتيب النزول، عن جابر بن زيد نزلت بعد سورة الأحزاب وقبل سورة الممتحنة.[2]

– عدد آياها مئة وعشرون آية في الكوفي، وعشرون وآيتان في المدنيين والمكي والشامي وعشرون وثلاث في البصري.[3]

والخلاف بينهم في:

(1) أحمد الجرجاني، المنتخب من كنايات الأدباء .(ط:1؛ مصر: مطبعة السعادة، سنة 1326هـ / 1908م) ،ص 121

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 72

(3) الداني الأندلسي أبو عمرو، البيان في عد آي القرآن. تحقيق: غانم قدوري الحمد (ط:1 ؛ الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، 1414 هـ/1994م)، ص 149 وينظر:عبد الرحمان بن الجوزي أبو الفرج، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن. تحقيق: حسن ضياء الدين عتر(ط:1؛ لا. م: دار البشائر الإسلامية، 1408هـ/1987م) ص 327/278

وينظر: السخاوي علم الدين، جمال القراء وكمال الإقراء. تحقيق: علي حسين البواب ج: 1(ط:1؛ مكة المكرمة: مكتبة التراث ، 1408هـ/1987م) ، ص 202/201

وينظر: بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح البخاري. تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر ج: 18(لا. ط؛ بيروت، : دار الكتب العلمية، 1421هـ/2001م) ، ص 263 وينظر: أحمد بن محمد الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. (ط:2؛ لا.م: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1393هـ/1973م) ص 114

وينظر: رضوان أبو عيد المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي. تحقيق: عبد الرزاق بن ابراهيم موسى (لا. ط؛ لا.م: مطابع الرشد 1412هـ/ 1992م) ، ص 186/185 وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج: 6، ص 72

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ (المائدة: 1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ (المائدة: 15) لم يعدها الكوفي وعدهما الباقون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّكُمۡ لَغَٰلِبُونَ﴾ (المائدة: 23) عدها البصري ولم يعدها الباقون.[1]

ثالثا: فضلها

أخرج أحمد عن أسماء بنت يزيد قالت: " إنّي لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ نزلت عليه المائدة كلها، وكادت من ثقلها تدقُ عضد الناقة".[2]

وأخرج احمد عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما- قال: " أنزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله، فنزل عنها".[3]

ومن فضائلها أيضا:

روى البخاري عن طارق بن شهاب قال: قالت اليهود لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه- إنّكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدًا، فقال عمر: إنّي لأعلمُ حيث أنزلت، وأين أنزلت، وأين رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حين أنزلت، يوم عرفة، وإنّا واللهِ بعرفة.[4]

---

(1) الداني الأندلسي، البيان في عد آي القرآن، مرجع سابق، ص 149 وينظر: عبد الرحمان بن الجوزي أبو الفرج، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، مرجع سابق، ص 278 . وينظر: السخاوي علم الدين، جمال القراء وكمال الإقراء، مرجع سابق، ج: 1، ص 201/ 202

(2) أخرجه: الامام أحمد بن محمد بن حنبل ت 241هـ، مسند الامام أحمد. ج: 1(لا.ط؛ لا.م: دار احياء التراث العربي، 1414هـ/1993م) ، مسند القبائل، ص 28 .رقم 26916

(3) أخرجه: الامام أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الامام أحمد ، مرجع سابق ، مسند المكثرين من الصحابة. مسند عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما- ، 167/11.رقم 6643

(4) محمد ابن اسماعيل البخاري ت 256هـ، الجامع الصحيح. ت: محمد زهير بن ناصر الناصر ج: 1(ط: 1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ/2001م) ،كتاب الايمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه، ص 18.رقم45

فالله سبحانه وتعالى يقول لعباده ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ (المائدة: 03)

فأيّ نعمة وأيّ منّة وأيّ سرور يحصل للمؤمن بهذا الخبر الصادق هذا يدل على عظمة هذه الآية في سورة المائدة.

هذه الآية نزلت في حجة الوداع بينها وبين وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم- ثلاثة أشهر تقريبا، وهذه السورة من أواخر السور نزولا وهذا شيء من فضلها وقد نبَّه الطاهر بن عاشور المفسر أنّها أي هذه السورة إحتوت على تشريعات كثيرة تنبئ بأنّها أنزلت لاستكمال شرائع الاسلام وهذا يتناسب مع تأخر نزولها ففيها كثير من الأحكام التي تعتبر خاتمة التشريع والحمد لله على نعمة الاسلام.[1]

المطلب الثاني: تاريخ نزولها

هي سورة مدنية نزلت بعد الهجرة ولو في مكة[2] بعد الانصراف من الحديبية.[3]

ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- أن رجلًا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرءونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا قال: أي آية؟ قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ (المائدة 03) ، قال عمر – رضي الله عنه- " قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي – صلى الله عليه وسلم- وهو قائم بعرفة يوم جمعة.[4]

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والنوير، مصدر سابق، ج: 6 ،ص 72

(2) رشد رضا، تفسير المنار. ج: 6 (ط:2؛ مصر: دار المنار، 1367هـ) ص 116

(3) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مصدر سابق، ج: 6، ص 60

(4) محمد ابن اسماعيل البخاري ، الجامع الصحيح، مصدر سابق، ج: 1، ص 18

وقد ذكر ابن كثير[1]-رحمه الله- أنّ الامام أحمد روى عن أسماء بنت يزيد قالت:" إنّي لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- إذ نزلت عليه المائدة كلها، وكادت من ثقلها تدق عضد الناقة."[2]

وروى أيضا الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال:" أنزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها."[3]

وروى أحمد عن عائشة قالت: المائدة آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرّموه."[4]

وروى الترمذي عن عبد الله بن عمر قال:" آخر سورة نزلت المائدة والفتح".[5]

وقد اختلفوا في أن هذه السورة نزلت متتابعة أو متفرقة، ولا ينبغي التردّد في أنّها نزلت منجّمة،[6] فمنها ما نزل في حجة الوداع ومنها ما نزل عام الفتح.

فكل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم- فهو مدني؛ سواء نزل بالمدينة أو في سفر من الأسفار، وإنّما يرسم بالمكي ما نزل قبل الهجرة.[7]

---

(1) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ج: 3 (ط: 2؛الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/1999م) ص 5

(2) أخرجه: الامام أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الامام أحمد ، مصدر سابق،سبق تخريجه ،1 / 28

(3) المصدر نفسه، سبق تخريجه ، 11/ 167

(4) أخرجه: الامام أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الامام أحمد ، مصدر سابق، مسند الصديقة بنت الصديق -رضي الله عنه-، ص 353 . رقم 25588

(5) أخرجه: محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي ، مصدر سابق، كتاب تفسير القرآن، ص 326 .رقم 5057

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص 70

(7) محمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ت:د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج: 7 (ط: 1؛ بيروت : مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م) ص 244

المطلب الثالث: محور السورة ومقاصدها

أولا: المحور العام للسورة

سورة المائدة من السور المدنية الطويلة وقد تناولت كسائر السور المدنية جانب التشريع بإسهاب إلى جانب موضوع العقيدة وقد ضمت ثلاث قصص. أما الأحكام التشريعية فهي بيان أحكام العقود ونكاح الكتابيات والوصية عند الموت والمطعومات من ذبائح وصيود، وصيد الإحرام وجزائه والطهارة من وضوء وغسل وتيمم وتحريم الخمر والميسر وجزاء الردّة، وحد السرقة وحدّ الحرابة

(قطع الطريق) وكفارة اليمين، وشريعة الجاهلية بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وحكم تارك العمل بما أنزل الله، ونحو ذلك في أثناء مناقشة ومجادلة النصارى واليهود والمشركين والمنافقين.[1]

وذكر القرطبي أن فيها تسع عشرة فريضة ليست في غيرها وهي سبع في قوله تعالى :﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾ (المائدة:3) و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ (المائدة: 4)

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ (المائدة: 5)

وَتَمَامِ الطَهُور قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ (المائدة:6) أي اتمام ما لم يذكر في سورة النساء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ (المائدة 38)، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله ﴿عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ (المائدة: 95) وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ (المائدة:103)وقوله تعالى: ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ (المائدة: 106) وقوله جلّ وعزّ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ (المائدة:58) ليس للآذان ذكر في القرآن إلّا في هذه السورة أمّا ما جاء في سورة الجمعة فمخصوص بالجمعة وهو في السورة عام لجميع الصلوات.[2]

(1) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مصدر سابق، ج:3، ص409

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، مصدر سابق، ج:7، ص244

وأما القصص الثلاث الواردة للعبرة والعظة فهي الأولى: قصة بني اسرائيل مع موسى عليه السلام، قالوا له: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ (المائدة:24)، والثانية: قصة ابني آدم، حيث قتل قابيل هابيل وهي أول جريمة في الأرض، والثالثة: قصة المائدة التي كانت معجزة خارقة لعيسى عليه السلام أمام صحبه الحواريين.[1]

نلحظ أنه لم يتكرر نداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ في أي سورة كما تكرر في سورة المائدة ستة عشر نداء ، هذه النداءات تشكل محاور السورة، فكلما يأتي نداء منها نرى بعده محورًا جديدًا للسورة وأحكام جديدة تفصيلية والملفت أن كل آيات السورة تدور في فلك هذه المحاور التي تبين أحكاما كثيرة في الحلال والحرام وأنّ محاور سورة المائدة توزعت بعدد النداءات الإيمانية الواردة فيها والتي بلغت ستة عشر نداء والسورة تنقلت من أمر إلى آخر لتأمرنا بالإيفاء بالعهود.[2]

ثانيا: مقاصد السورة

احتوت هذه السورة على تشريعات كثيرة تنبئ بأنّها أنزلت لاستكمال شرائع الإسلام، ولذلك افتتحت بالوصاية بالوفاء بالعقود أي بما عاقدوا الله عليه حين دخولهم في الإسلام من التزام ما يؤمرون به.[3]

ولأن سورة المائدة هي سورة الحلال والحرام في الإسلام، فهي السورة الوحيدة التي جمعت مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة فهذه السورة التي احتوت قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: 50) [4]

---

(1) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مصدر سابق، ج:3، ص410

(2) درر ذهبية من سورة المائدة ، "الوفاء بالعهود وخمسة عشر نداء من الله "،بحث منشور على شبكة الانترنت(منتديات الشروق أونلاين، منتدى القرآن الكريم)، تاريخ التصفح: 2012/09/04

(3) ينظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق،ج6 ص 72

(4) دار الابداع في اتقان حفظ القرآن ، "مقاصد الشريعة في سورة المائدة" بحث منشور على شبكة الانترنت (www.facebook.com/itqanquraan/posts)،تاريخ التصفح: 2013/10/12 وينظر: المقاصد النورانية للقرآن الكريم ،"المقاصد النورانية لسورة المائدة"، بحث منشور على شبكة الانترنت ، (www.sheekh.3arb.net) ، تاريخ التصفح:2014/12/28 وينظر: درر ذهبية من سورة المائدة ، "الوفاء بالعهود وخمسة عشر نداء من الله "، مرجع سابق.

ترشدنا إلى أن شرع الله هو أحسن شرع لضمان مصلحة البشرية في الدنيا والآخرة وذلك من خلال:

1- حفظ الدين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ﴾ (المائدة: 54) فأول ما تهتم به الشريعة هو حفظ الدين وترك الكفر.

2- حفظ النفس: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ (الآية: 32) وفيها تحريم قتل النفس.

3- حفظ العقل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ (المائدة: 90) والغاية من تحريم الخمر هي حفظ العقل.

4- حفظ العرض: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖ﴾ (المائدة: 5) في تحريم العلاقة بين الجنسين قبل الزواج.

5- حفظ المال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ (المائدة: 38) فمقاصد الشريعة الخمسة قد ذكرت في سورة المائدة لتثبت لنا أنّ الأوامر والنواهي المطلوب إيفاؤها إنّما هي لضمان مصلحة الناس ضمن المقاصد الخمسة المذكورة.[1]

المطلب الرابع: مناسبات السورة

أولا: المناسبة بين اسم السورة ومحورها

قصة المائدة وردت في آخر السورة؛ حيث طلبها حواريو عيسى – عليه السلام- فطلبها عيسى من الله آية وعيدًا، واشترط الله شروطا، والسورة من محورها محاربة عقيدة التثليث التي يعتقدها النصارى فارتبط الاسم بالمحور؛[2] لأن الله هو وحده الإله، وهو وحده الخالق، وهو المالك، فهو وحده الذي يشرّع، ويحلّل ويحرم، ويطاع فيما يشرع وفيما يحرّم أو يحلّل، كما أنه هو وحده الذي

(1) المرجع السابق

(2) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مصدر سابق، ج: 2، ص 288

يعبد، ووحده الذي يتوجه إليه العباد بالشعائر، وقد أخذ الميثاق على عباده بهذا كله؛ فهو يطالب الذين آمنوا أن يفوا بميثاقهم وتعاقدهم معه، ويحذرهم عواقب نقص الميثاق وخلف العقود، كما وقع من بني إسرائيل قبلهم.[1]

ثانيا: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها

إنَّ مفتتح السورة كان بذكر العهد المنعقد بين الربوبية والعبودية فقال:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾(المائدة 01)، وكمال حال المؤمن من أن يشرع في العبودية وينتهي إلى الفناء المحض عن نفسه بالكلية؛ فالأول هو الشريعة وهو البداية والآخر هو الحقيقة وهو النهاية، فمفتتح السورة من الشريعة ومختتمها بذكر كبرياء الله وجلاله وعزته وقدرته وعلوه وذلك هو الوصول إلى مقام الحقيقة فما أحسن المناسبة بين ذلك المفتتح وهذا المختتم.[2]

فالختام يتناسق مع السورة التي تتحدث عن " الدين" وتعرضه ممثلًا في اتباع شريعة الله وحده، والتلقي منه وحده، والحكم بما أنزله دون سواه، إنّه المالك الذي له ملك السماوات والأرض ومافيهن، والمالك هو الذي يحكم: قَالَ تَعَالَى:﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ (المائدة:44)

إنها قضية واحدة قضية الألوهية قضية التوحيد وقضية الحكم بما أنزل الله لتتوحد الألوهية، ويتحقق التوحيد.[3]

ثالثا: المناسبة بين هذه السورة وما قبلها

هناك أوجه تشابه بينها وبين سورة النساء، لاشتمال كل منهما على عدة عهود وعقود وأحكام.[4] وترى أن معظم سورة المائدة في محاجة اليهود والنصارى، مع شيء من ذكر المنافقين والمشركين، وهو ما تكرر في سورة النساء، وأطيل به في آخرها، فهو أقوى المناسبات بين السورتين،

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن. ج: 6 (ط: 1، مصر: دار الشروق، 1392هـ/1972م) ،ص 826

(2) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب. ج: 11(ط: 1؛ بيروت: دار الفكر، 1401هـ/1981م) ص 279

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن،مصدر سابق، ج:6، ص829

(4) وهبة الزحيلي، تفسير المنير، مصدر سابق، ج:3، ص409

وفي كل من السورتين طائفة من الأحكام العملية في العبادات والحلال والحرام، ومن المشترك منها في السورتين: آيتا التيمم والوضوء، وحكم حل المحصنات من المؤمنات، وزاد في المائدة حل المحصنات من أهل الكتاب، فكان متمما لأحكام النكاح في النساء، ومن المشترك في الوصايا العامة: الأمر بالقيام بالقسط، والشهادة بالعدل من غير محاباة لأحد، وكذا الوصية بالتقوى،[1] ومن لطائف التناسب فيهما، أنّ سورة النساء مهدت لتحريم الخمر وحرمتها سورة المائدة بنحو قاطع،[2] فكانت متممة فيما قبلها، وانفردت سورة المائدة بأحكام قليلة في الطعام والصيد والإحرام، وحكم البغاة المفسدين، وحدّ السارق، وكفارة اليمين، وأمثال هذه الأحكام من كماليات الشريعة المؤذنة بتمامها، كما انفردت " النساء" بأحكامهن وأحكام الإرث والقتال، وهي مما كان يحتاج إليه عند نزولها[3] وأظهر وجوه الاتصال، كأن ما جاء منه في هذه السورة متمم ومكمل لما قبلها،[4] ووجه تقديم النساء وتأخير المائدة أن الأولى بدئت بـ: أيّها الناس، وفيها الخطاب بذلك في مواضع، وهذا أشبه بالتنزيل المكي، والثانية بـ: أيّها الذين آمنوا وفيها الخطاب بذلك في مواضع، وهذا أشبه بالتنزيل المدني المتأخر عن الأول.[5]

رابعا: المناسبة بين هذه السورة وما بعدها

ويظهر أن ركن المناسبة الأعظم بين سورتي المائدة والأنعام أن المائدة معظمها في محاجة أهل الكتاب والأنعام معظمها بل كلها في محاجة المشركين، ومن التناسب بينهما في الأحكام أن سورة الأنعام قد ذكرت أحكام الأطعمة المحرمة في دين الله والذبائح بالإجمال، وسورة المائدة ذكرت ذلك بالتفصيل، وهي قد أنزلت أخيرًا، ومن التفصيل في هذه المسألة ما في سورة الأنعام من الكلام على

(1) رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج:6، ص117

(2) وهبة الزحيلي، تفسير المنير، مصدر سابق، ج:3، ص409

(3) المصدر سابق، ج:6 ،ص117

(4) وهبة الزحيلي، تفسير المنير، مصدر سابق، ج:3،ص409

(5) مصطفى المراغي، تفسير المراغي. ج: 6(ط:1؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ/1946م) ، ص 41

محرم الطعام عند المشركين، وما في المائدة من الكلام على طعام أهل الكتاب[1]وإنّ هذه اختتمت بفصل القضاء وتلك افتتحت بالحمد وبينهما تلازم[2]

(1) رشيد رضا، تفسير المنار، مصدر سابق، ج:7،ص289

(2) مصطفى المراغي، تفسير المراغي ، مصدر سابق، ج:7،ص69

الفصل الثاني

النداءات الربانية في سورة المائدة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: النداءات الربانية للأولي الإيمان

المبحث الثاني: نداءات الرحمان لرسول- صلى الله عليه وسلم- ولأهل الكتاب

المبحث الأول: نداءات الرحمان لأولي الإيمان

خاطب الله عباده المؤمنين بأفضل صفة يحبها تعالى ويحبها عباده وهي قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فعن ابن مسعود – رضي الله عنه– قال:" إذا سمعت الله يقول (يا أيّها الذين آمنوا) فأوعها سمعك فإنّه خير يأمر به أو شر ينهى عنه".[1]

لقد اهتم القرآن الكريم لأمر المؤمنين، فقد كان لهم الحظ الأوفر في الخطاب الذي توزع فيه بين الأمر والنهي والترغيب في التقوى والحث على ملازمة فضائل الأعمال[2] وتوضيح أحكاما شرعية شتى منها ما يتعلق بالعقيدة، ومنها ما يتعلق بالعبادات، ومنها ما يتعلق بالحلال والحرام والأحكام العلمية، ففي هذه الآيات بناء متين للمجتمع المسلم وحماية له من السقوط والتردي.[3]

المطلب الأول: النداءات المتعلقة بالعبادات

هذه النداءات اشتملت على ما يهم المسلم في أمور دينه ودنياه وما يجب أن يعلمه ويعمل به ليسعد في دنياه ويفلح في آخرته، وذلك بالنجاة من النار ودخول الجنة دار الأبرار؛ إذ هذه النداءات الربانية بينت العقيدة المنجية والعبادات الدينية المزكية للنفس البشرية، كما بينت الأحكام الخاصة والعامة وذلك في الحدود والدماء وفي الجهاد والمعاهدات.

أولا: تحريم استحلال شعائر الله ونحوها

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾(المائدة :02)

---

(1) ينظر: ابن المبارك، الزهد والرقائق. ت: حبيب الرحمان الأعظمي، ج1(لا. ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص12

(2) ينظر: محمد مشري، مركب النداء في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص 470

(3) ينظر: علي بن نايف الشحوذ، نداء الله للمؤمنين في القرآن. (ط:2 ؛لا.م :لا.ن ،1433هـ/2012م)،ص 142

أسباب نزول الآية:

أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قدم الخطيم بن هند البكري[1] المدينة في عير له يحمل طعاما فباعه، ثم دخل على النبي – صلى الله عليه وسلم- فبايعه وأسلم، فلما ولى خارجا نظر إليه فقال لمن عنده " لقد دخل عليّ بوجه فاجر وولى بقفا غادر" فلما قدم اليمامة ارتدّ عن الاسلام وخرج في عير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة فلما سمع به أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم- تهيّأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه في عيره، فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ فانتهى القوم.[2]

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ (المائدة: 02)

أخرج إبن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم- نصد هؤلاء كما صدّ أصحابنا فأنزل الله ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ [3].

مناسبة الآية لما قبلها:

لما حرم الصيد على المحرم في الآية الأولى أكد ذلك بالنهي في هذه الآية عن مخالفة تكاليف الله تعالى،[4]ولما كان منه ما نهى عن التعرض له لا مطلقا، بل ما يبلغ محله، بدأ به لكونه في ذلك

---

(1) الواحدي، أسباب نزول القرآن. ت: كمال بسيوني زغلول(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1991م) جاء في كتابه : نزلت في الخطيم واسمه شريح بن ضبيع الكندي : القاضي القدوة، أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو من أهل اليمن، وإنه تعلم من معاذ بن جبل إذ كان باليمن. ولاه عمر بن الخطاب القضاء وله أربعون سنة، وأقام على القضاء ستين سنة. وقد طال عمره وكان له يوم استعفى من القضاء في عهد الحجاج مائة وعشرون سنة، وعاش بعد ذلك سنة (لابن حجرالعسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة: 5/ 65)

(2) السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول. ج 1 (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1422هـ/2002م)، ص 97 وينظر: الواحدي، أسباب نزول القرآن،مصدر سابق، ص 191

(3) المصدر نفسه

(4) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج11، ص 130

كالصعيد، وقدم على ذلك عموم النهي عن انتهاك معالم الحج المنبه عليه بالإحرام، أو عن كل محرم في كل زمان ومكان، فقال مكررًا لندائهم تنويها بشأنهم وتنبيها لعزائمهم وتذكيرا لهم بما ألزموه أنفسهم.[1]

مناسبة الآية لما بعدها:

لما أتم الكلام على احترام أعظم المكان وأكرم الزمان وما لابسهما فهذب النفوس بالنهي عن حظوظهما وأمر بعد تخليّهما عن كل شر بتحليهما بكل خير، عدّد على سبيل الاستئناف ما وعد بتلاوته عليهم مما حرم مطلقا إلا في حال الضرورة.[2]

فبعدما أن أحلّ بهيمة الأنعام في أول السورة ثم ذكر فيه استثناء أشياء تتلى عليكم **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ (المائدة: 01)

فههنا ذكر الله تعالى تلك الصور المستثناة من ذلك العموم وهي: الميتة والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله، المنخنقة، الموقوذة، المتردية، النطيحة، وما أكل السبع، وما ذبح على النصب.....[3]

المعنى الإجمالي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾

يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا شعائر دين الله، حلالاً لكم تتصرفون فيها كما تشاؤون؛ لا تتهاونوا مأمورات الشرع ولا منهياته ولا ينهكوا حرمتها لترك المأمورات وفعل المنهيات، بل احترموا شعائر الله وأحكامه واعملوا بما بيّنه لكم، ولا تحولوا بينهما وبين المتنسكين بها، وتصدوا الناس عن الحج في أشهر الحج.[4]

---

(1) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج1(لا. ط؛ القاهرة: دار الكتب الإسلامي، د.ت)، ص 8

(2) المصدر نفسه، ص 11

(3) فخر الدين الرازي، مفاتح الغيب، مصدر سابق، ج11، ص 135

(4) ينظر: محمد الأمين الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. ت: د.هاشم محمد مهدي (ط: 1؛ مكة المكرمة: دار طوق النجاة، 1421هـ/2001م)، ص 89

﴿شَعَآئِرَ ٱللَّهِ﴾ فسرها ابن كثير في كتابه بأنها محارمه التي حرمها، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ يعني بذلك تحريمه والاعتراف بتعظيمه، وترك ما نهى عن تعاطيه فيه، من الابتداء بالقتال وتأكيد اجتناب المحارم.[1] وقال ابن عباس: الشعائر: مناسك الحج.

وجاء عن مجاهد: بأنها الصفا والمروة والهدي والبُدن من شعائر الله، قال الطبري: لا تحلوا مناسك الحج فتضيّعوها، بمعنى لا تحلوا معالم حدود الله التي حدّها لكم في حجّكم.[2]

وقال الفراء: كانت عامة العرب لا يرون الصفا والمروة من شعائر الحج،[3] ولا يطوفون بينهما،[4] وجاء في التفسير البسيط للواحدي: أي لا تستحلوا ترك شيء من المناسك.[5]

﴿وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾ أما الهدي فهو ما أهداه المرء من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك إلى بيت الله تقربا به إلى الله جل ثناؤه وطلب ثوابه،[6] والقلائد هي الهدايا المقلدة؛ أي ذوات القلائد من من الهدي، لا تحلوا الهدي مقلدًا أو غير مقلد وخص المقلد بالذكر؛ لأنه أكرم الهدي وأشرفه.[7]

لا تتركوا الإهداء إلى البيت فإن فيه تعظيما لشعائر الله، ولا تتركوا تقليدها في أعناقها لتتميز به عما عداها من الأنعام، وليعلم أنها هدي إلى الكعبة فيتجنبها من يريدها بسوء، وتبعث من يراها على الإتيان بمثلها.[8]

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص 9

(2) المصدر نفسه، ج3، ص9 وينظر: ابن عباس، تفسير ابن عباس .(لا.ط ؛ لبنان :دار الكتب العلمية ،د.ت)،ص 166 ومجاهد،تفسير ابن مجاهد .ت: د.محمد عبد السلام ج1(ط:1 ؛ مصر: دار الفكر الاسلامي ،1410هـ/1989م) ،ص 183

(3) الطبري، تفسير الطبري ، مصدر سابق، ج8، ص 22

(4) الفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، ج1، ص 298

(5) الواحدي، التفسير البسيط، مصدر سابق، ج7، ص 225

(6) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج8، ص 26

(7) ينظر: محمد الامين الهرري، حدائق الروح والريحان ، مصدر سابق ،ص 90

(8) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص 10

﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ قاصدين البيت الحرام فلا تتعرضوا لهم، يطلبون الرزق بالتجارة وابتغاء الرضوان على زعمهم، لأن الكافرين لا نصيب لهم في الرضوان.[1]

وقوله ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ اذا فرغتم من إحرامكم وأحللتم منه، فقد أبحنا لكم ما كان محرمًا عليكم في حال الإحرام من الصيد وهذا أمر بعد الحظر.[2]

وقوله ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾

أي ولا يحملنكم بغض قوم وعداوتهم على أن تعتدوا عليهم لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام وقد كان المشركون صدوا المؤمنين عن العمرة عام الحديبية، فنهى المؤمنون أن يعتدوا عليهم عام حجة الوداع وهو العام الذي نزلت فيه هذه السورة لأجل اعتدائهم السابق.[3]

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم.[4]

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ احذروا الله أيّها المؤمنون أن تلقوه في معادكم وقد اعتديتم حدّه فيما حدّ لكم، وخالفتم أمره فيما أمركم به أو نهيه فيما نهاكم عنه، فتستوجبوا عقابه، وتستحقوا أليم عذابه.[5]

---

(1) البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ص 9

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص 12

(3) المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج6، ص 45

(4) المصدر سابق، ج3، ص 13

(5) الطبري، تفسير الطبري ، مصدر سابق، ج8، ص 53

الهدايات المستفادة من الآية

1- خطاب الله للمؤمنين بأن لا يتعدوا حدود الله في أمر من الأمور.

2- نهى الله تعالى عن التعرض للهدي ثم خص بالذكر القلائد.

3- إباحة الصيد لمن ليس بمحرم في غير الحرمين.

4- دعت الآية المؤمنين للتعاون على البر والتقوى.[1]

ثانيا: في وجوب الطهارة قبل الصلاة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾

(المائدة: 06)

أسباب النزول:

أخرج البخاري عن عائشة – رضي الله عنها- قالت: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم- على التماسه وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله – صلى الله عليه وسلم- والناس وليسوا على ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله- صلى الله عليه وسلم- واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله – صلى الله عليه وسلم- والناس وليسوا على ماء، فقالت عائشة: فعاتبني

[1] ينظر :محمد علي الصابوني ،روائع البيان في تفسير آيات القرآن (ج1 ط:3؛دمشق :مكتبة الغزالي ،1400هـ/1980م)،ص543 وينظر : أبو بكر بن العربي ،أحكام القرآن. ت :محمد عبد القادر عطا ج2(ط:3 ؛بيروت :دار الكتب العلمية ،1403هـ/2003م)،ص80

أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني في خاصرتي[1] فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- على فخذي، فقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن الحضير[2] ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته.[3]

مناسبة الآية لما قبلها:

افتتح الله سبحانه وتعالى سورة المائدة بقوله الحكيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ (المائدة:01) بهذا النداء حصل بين العبد وربه عهدين عهد الربوبية والإحسان، وعهد العبودية والطاعة، وبعد أن وفى لهم سبحانه بالعهد الأول وبين لهم ما يحلّ وما يحرم من لذات الحياة في الطعام والنكاح، طلب إليهم الوفاء بالعهد الثاني وهو عهد الطاعة والعبودية، وأعظم الطاعات بعد الإيمان الصلاة ، والصلاة لا يمكن إقامتها إلا بالطهارة، لا جرم بدأ الله بذكر فرائض الوضوء فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾[4] (المائدة: 06)

مناسبة الآية لما بعدها:

إنّ الله سبحانه وتعالى لما بيّن طائفة من الأحكام المتعلقة بالعادات... ذكرنا بعهده وميثاقه علينا، وما التزمناه من السمع والطاعة له ولرسوله بقبول دينه الحق، لنقوم به مخلصين

---

(1) الخاصرة: وسط الانسان، ينظر:(ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 240/4 ،مادة الخصر)

(2) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن عبد الأشهل الأنصاري، أبو يحي ويقال أبو عتيك، أحد النقباء، ليلة العقبة، كان يُعد من عقلاء الأشراف وذوي الرأي آخى النبي – صلى الله عليه وسلم- بينه وبين زيد بن حارثة مات سنة 20هـ. (الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،مرجع سابق ،ص342)

(3) البخاري، الجامع الصحيح ، مصدر سابق، كتاب التيمم، 1/ 127 و ينظر: المزري، المحرر في أسباب النزول.ج1 (ط:1 ؛ الرياض :دار ابن الجوزي ،1428هـ/2007م), ص 460. وينظر: السيوطي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص 98

(4) ينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج6، ص 61 وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج11، ص 153

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (المائدة: 07)

أي ذكر واتعاظ وتأمل واعتبار فالمقصود من الانعام غايته في هدايته لكم إلى الإسلام بعد أن كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، وفي غير ذلك من جميع النعم.[1]

المعنى الإجمالي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي أردتم القيام إلى الصلاة كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ (النحل: 98).

أي إذا أردت القراءة، وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام إلى الصلاة، لكن أعلمنا ببيان السنة وفعل النبي- صلى الله عليه وسلم- أن المراد من الآية ﴿إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وأنتم على غير طهر.[2]

﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ الغسل بالفتح إسالة الماء على الشيء لإزالة ما عليه من وسخ ونحوه[3] وغسل الوجه في الوضوء هو بنقل الماء إليه وإمرار اليد عليه، والوجه ما واجه الناظر وقابله وحده في الطول منابت الشعر فوق الجبهة إلى آخر الذقن،[4] وعبر بعض الناس إلى تحت الذقن، ومن شحمة الأذن إلى شحمة الأذن عرضا، والأيدي واحدها يد وحدّها في الوضوء من رؤوس الأصابع إلى المرفق وهو أعلى الذراع وأسفل العضد[5] ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 38 و ينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج6، ص 68

(2) البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج3، ص 20

(3) ينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج6، ص 62

(4) ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، ج2، ص 161

(5) ينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق ، ج6، ص 62

﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ والرأس الذي أمر الله عزّ وجلّ بالمسح به هو منابت شعر الرأس دون ما جاوز ذلك إلى القفا مما استدبر، ودون ما انحدر عن ذلك مما استقبل من قبل وجهه إلى الجبهة.[1]

أما الكعبان فهما العظمان الناتئان عند مفصل الساق من الجانبين، أي واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين ويؤيده عمل النبي – صلى الله عليه وسلم- لأصحابه وقول أكثر الأئمة.[2]

﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ إن أصابتكم جنابة قبل أن تقوموا إلى صلاتكم، فتطهروا بالاغتسال منها،[3] ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ أي مرض تخافون به الهلاك أو ازدياده باستعمال الماء.[4]

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ طال أو قصر مهما كان السبب فيه، ومن شأن السفر أن يشق فيه الوضوء والغسل. ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ الغائط المكان المنخفض من الأرض ويراد به شرعا قضاء الحاجة من بول وغائط أي أحدثتم الحدث الموجب للوضوء عند إرادة الصلاة ونحوها كالطواف ويسمى الحدث الأصغر.

﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ المراد بالملامسة المباشرة المشتركة بين الرجال والنساء والحدث الموجب للغسل يسمى الحدث الأكبر[5]

﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ فإن لم تجدوا أيها المؤمنون إذا قمتم إلى الصلاة ماءا، أو كنتم مرضى مقيمون، أو على سفر أصحاء، أو قد جاء أحد منكم من قضاء حاجته أو جامع أهله في سفره، فتيمموا صعيدا طيبا أي طاهرا نظيفا فاضربوا

---

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج8، ص 188

(2) مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج6، ص 63

(3) المصدر نفسه

(4) ينظر: الألوسي، روح المعاني.ت: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي ج6 (ط:1 ؛القاهرة : لا.ن ،1429هـ/2008م) ، ص 80

(5) ينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج6، ص 64

بأيديكم الصعيد الذي تيمّمتوه وتعمدتوه بأيديكم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم مما علق بأيديكم منه أي من الذي ضربتموه بأيديكم، من ترابه وغباره.[1]

﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ أي فلهذا سهّل عليكم ويسّر، ولم يعسِّر، بل أباح التيمم عند المرض، وعند فقد الماء، توسعة عليكم ورحمة بكم، لعلكم تشكرون نعمه عليكم فيما شرعه لكم من التوسعة والرأفة والرحمة والتسهيل والسماحة.[2]

الهدايات المستفادة من الآية:

1- الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر شرط لصحة الصلاة.

2- إذا فقد الماء أو تعذر استعماله يباح حينئذ التيمم.

3- الأمر بالطهارة وبيان كيفية الوضوء، وكيفية التيمم.

4- الإسلام دين اليسر والسماحة؛ لأنه قائم بنص القرآن على مبدأ رفع الحرج.

5- وجوب تقوى الله فيما أمر به ونهى عنه.[3]

ثالثا: النهي عن الغلو في الدين

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ (المائدة 87)

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج8، ص 215

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص 61

(3) ينظر: الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات القرآن، مصدر سابق، ج1، ص 543 وينظر: ابن العربي، أحكام القرآن ، مرجع سابق، ج:2 ص 543

مناسبة الآية لما قبلها:

لما مدح سبحانه الرهبان، وكان ذلك داعيا إلى الترهيب، وكانت الرهبانية حسنة، بالذات قبيحة بالعرض، شريفة في المبدأ دنية في المآل فإنها مبنية على الشدّة والاجتهاد في الطاعات والتورع عن أكثر المباحات والإنسان مبني على الضعف مطبوع على النقائص فيدعوه طبعه ويساعده ضعفه إلى عدم الوفاء بما عاقد عليه ويسرع بما له من صفة العجلة إليه، فيقع في الخيانة، عقب ذلك بالنهي عنها في هذا الدين والإخبار بأنه بناه على التوسط رحمة منه لأهله ولطفا بهم تشريفا لنبيهم- صلى الله عليه وسلم- ونهاهم عن الإفراط فيه والتفريط.[1]

مناسبة الآية لما بعدها:

فصل الله للمؤمنين أفعال الفريقين أي اليهود والنصارى فيما نقضوا ثم بيّن تفاوتهم في البعد عن الاستجابة فنصح الله عباده وبيّن لهم أبوابًا منها دخول الامتحان، وهي سبب في كل ابتلاء فقال: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ فإنكم إن فعلتم ذلك كنتم شارعين لأنفسكم وظالمين، لكل ما أردتم أن تتورعوا عنه من المأكل والملابس والمناكح والنوم، ولما كان الحال لما ألزموا به أنفسهم مقتضيا للتأكيد، أمر بالأكل بعد أن نهى عن الترك ليجتمع على إباحة ذلك الأمر والنهي، بعد أن جعل الرزق شهيا امتنانًا وترغيبًا.[2]

أسباب النزول:

أخرج الترمذي عن ابن عباس – رضي الله عنه- أن رجلا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم- فقال يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت النساء وأخذتني شهوتي، فحرمت عليّ اللحم **فأنزل الله:**

---

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 274 وينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج7، ص 9

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 285

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾ (المائدة: 87)[1]

المعنى الإجمالي:

هذه الآية تتحدث عن بعض أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- حين جاءوا إلى السيدة عائشة وسألوا عن عبادة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فتقالّوا ما يعملون فقرروا أن يزيدوا في العبادة.

والرفعة في الدين ليس بكثرة، وإنّما بالإخلاص فيها، فلقد دخل الجنة قوم بعمل قليل، وقلب خال من الأحقاد.[2] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾ الطيبات الأشياء التي تستلذها النفوس وتميل إليها القلوب أي لا تحرموا على أنفسكم ما أحلّ الله لكم من الطيبات بأن تتركوا التمتع بها عمدًا تنسكا وتقربا إلى الله، ولا تعتدوا فيها وتتجاوزوا حدّ الاعتدال إلى الاسراف الضار بالجسد بأن تزيدوا على الشبع والري أو تجعلوا التمتع بها أكبر همكم في الحياة، أو تشغلكم عن الأمور النافعة من العلوم والأعمال المفيدة.[3]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ يبغضهم ولا يحبهم، ومن حرم على نفسه شيئا من ذلك فليرجع عنه، واتقوا الله وخافوه، فالتقوى أعظم زاد وأرفع منزلة عند الله تعالى اتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون، بها ترفعوا وليس بزيادة العبادة.[4]

---

(1) أخرجه، محمد بن عيسى الترمذي ، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، 5/ 143 وينظر: المزي، المحرر في أسباب نزول القرآن، مصدر سابق، ج1، ص 499 وينظر: الواحدي، أسباب نزول القرآن ، مصدر سابق، ج1، ص 207 وينظر: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، مصدر سابق، ج1، ص 108 وينظر: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الصحيح في أسباب النزول ج1 (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الريّان، 1420هـ/1999م)، ص 170

(2) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي، مصدر سابق، ج2، ص 365

(3) مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج7، ص 10

(4) المصدر سابق، ج2، ص 366

الهدايات المستفادة من الآية:

1- حرمة تحريم ما أباح الله، كحرمة تحليل ما حرم الله عز وجل.

2- بيان مدى حرص الصحابة على طاعة الله خوفا من عقابه وطمعا في إنعامه.

3- حرمة الغلو في الدين والتنطع فيه.[1]

رابعا: تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: 90)

أسباب النزول:

أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه- قال: وأتيت على نفر[2] من الأنصار والمهاجرين، فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمرا، وذلك قبل أن تحرم الخمر قال: فأتيتهم في حَشٍّ – والحشُّ البستان- فإذا رأس جزور[3] مشويٌّ عندهم،

وزقٌّ[4] من خمر قال: فأكلت وشربت معهم. قال فذُكِرَت الأنصار والمهاجرون عندهم فقلت: المهاجرون خير من الأنصار. قال: فأخذ رجل أحد لحي[5] الرأس فضربني به فجرح أنفي، فأتيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فأخبرته، فأنزل الله – عزّ وجل- فيَّ- يعني نفسه- شأن الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾

---

(1) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج2، ص 145 وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج8، ص 120

(2) النفر: يقع على جماعة الرجال خاصة مابين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه، ينظر: (الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، مرجع سابق،93/5)

(3) الجزور: البعير ذكرا كان أم أنثى، المصدر نفسه، ج1، ص 266

(4) الزقُّ: الجلد يجز شعره ولا ينتف نتف الأديم، المصدر نفسه، ج2، ص 306

(5) لحي: أحد حائطي الفم، أي أحد العظمين اللذين فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لحي، ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج15، ص 243)

مناسبة الآية لما قبلها:

لما تم بيان حال المأكل وكان داعيه إلى المشرب، احتيج إلى بيانه فبين تعالى المحرم منه، فعلم أن ما عداه مأذون في التمتع به وذلك محاذٍ في تحريم شيء مقترن باللازم بعد إحلال آخر لما في أول السورة من تحريم الميتة وما ذكر معها بعد إحلال بهيمة الأنعام وما معها، فقال تعالى مذكرا لهم بما أقروا به من الإيمان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ وينههم على ما يريد العدو بهم من الشر بقوله تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ﴾ وأضاف إليها ما وأخاها في الضرر دينا ودنيا وفي كونه سببا للخصام وكثرة اللفظ المقتضى للحلف والاقتسام تأكيدا لتحريم الخمر بالتنبيه على أن الكل من أفعال الجاهلية، فلا فرق بين شاربها والذابح على النصب والمعتمد على الأزلام.[1]

مناسبة الآية لما بعدها:

لما كانت حكمة النهي عن الأنصاب والأزلام قد تقدمت في أول السورة، وهي أنها فسق اقتصر بأنهما المقصودان بالذات وإن كان الآخرين ما ضما إلا على بيان علة النهي عن الخمر والميسر اعلاما لتأكيد تحرين هذين لأن المخاطب أهل الإيمان، وقد كانوا مجتنبين لذينك، فقال مؤكدا لأن الاقلاع عما حصل التمادي في المرون عليه يحتاج إلى مثل ذلك ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ﴾(المائدة: 91) ولما كانت العداوة قد تزول أسبابها، ذكر ما ينشأ عنها مما إذا استحكم تعسر أو تعذر زواله لأن الخمر تزيل العقل، فيزول المانع من إظهار الكامن من الضغائن والمناقشة والمحاسدة، فربما أدى ذلك إلى حروب طويلة وأمور مهولة، والميسر يذهب المال فيوجب ذلك الاحنة على من سلبه ماله ونغص عليه أحواله.(2)

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 291 وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب ، مصدر سابق، ج12، ص 84 وينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي ، مصدر سابق، ج7، ص 20

(2) ينظر:البقاعي ، نضم الدرر في تناسب السور، مصدر سابق، ج6، ص 293 وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج7، ص 85

المعنى الإجمالي:

ذكر الله تعالى في هذه الآية أربع مفاسد من مفاسد الجاهلية أراد الله لهذه الأمة أن تتخلص منها في الاسلام الخمر والميسر والأنصاب والأزلام.(1) وبدأ بالخمر وفي هذه الآية تحريمها الأبدي بعد أن تركها الإسلام مباحة منذ بدء الرسالة إلى ما بعد الهجرة بسنوات، وسبق تحريمها النهائي تضييق في كميتها وزمان شربها، والميسر القمار، كسبه يورث الحقد بين الغالب والمغلوب وكثيرا ما أدى إلى القتل فلذا عن الخمر والميسر، والأنصاب هي الحجارة الموضوعة حول الكعبة والتي كانوا يذبحون عندها تعظيما للآلهة ولا يذكرون الله على ما يذبحون والذبح عندها عبادة وقربى للآلهة، والأزلام ثلاثة قداح مكتوب فيها (افعل) و(لا تفعل) وآخر لا كتابة عليه فمن أراد السفر أو الزواج أو البيع أو الشراء استخدم الأزلام، فأدخل يده في الكيس الموضوعة فيه هذه القداح فيخرج واحدا فإن كان الذي خرج (افعل) إذا اراد سفرا سافر وإذا اراد بيعا باع لأن الآلهة أمرته بذلك أما إذا خرج قدح (لا تفعل) ترك ذلك كله، وإذا خرج القداح الذي لا كتابة عليه أعاد من جديد وبالأزلام يعرفون نسبة وهي كشف للغيب بغير دليل فنهوا عن ذلك.(2)

فقال لهم: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، إن الخمر التي تشربونها والميسر الذي تتياسرونه والأنصاب التي تذبحون عنها، والأزلام التي تستقسمون بها ﴿رِجْسٌ﴾، سَخِطة الله وكرهه لكم وهو من تزيين الشيطان لكم، ودعائه إياكم إليه، وتحسينه لكم لا من الأعمال التي ندبكم إليها ربّكم، ولا مما يرضاه لكم، فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه لكي تنجحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم بترككم ذلك.(3)

(1) ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي ،مصدر سابق، ج2، ص 369

(2) المصدر نفسه، ج2، ص 370

(3) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج8، ص 656

الهدايات المستفادة من الآية:

1- وجوب طاعة الله والرسول – صلى الله عليه وسلم- والحذر من معصيتهما.

2- وجوب الابتعاد عن كل ما حرّمه الله عز وجل وخاصة الكبائر كالخمر والميسر.

3- حرمة الخمر والقمار وتعظيم الأنصاب والاستقسام بالأزلام.

4- بيان علة تحريم شرب الخمر ولعب الميسر وهي إثارة العداوة والبغضاء بين الشاربين واللاعبين والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وقما قوام حياة المسلم الروحية.[1]

خامسا: إبتلاء المحرم بحج أو عمرة بالصيد وتحريم قتل صيد البرّ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ﴾ (المائدة: 94-95)

مناسبة الآيات لما قبلها:

لما ذكر ما حرم من الطعام في كل حال، وكان الصيد ممن حرم في بعض الأوقات، وكان من أمثل مطعوماتهم وكان قد ذكر لهم بعض أحكامه قبل قوله: ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ (المائدة 01)

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ (المائدة: 04)

(1) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج2، ص 165 وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج8، ص 162 وينظر: الصابوني، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، مرجع سابق، ج1، ص 567

أخذ هنا في ذكر شيء من أحكامه، وابتدأها بالصيد في الحال التي حرمه عليهم فيها كما إبتلى إسرائيل في السبت فكان ذلك سببا لجعلهم قردة، ومنَّ سبحانه على الصحابة من هذه الأمة بالعصمة عند بلواهم بيانا لفضلهم على من سواهم.[1]

مناسبة الآيات فيما بينها:

لما أخبرهم بالابتلاء، صرح لهم بما لوح إليه بذكر المخافة من تحريم التعرض لما ابتلاهم به فقال منّوها بالوصف الناهي عن الاعتداء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وذكر القتل الذي هم هو أعمّ من الذبح إشارة إلى أن الصيد، " لما عنده من النفرة المانعة من التمكن من ذبحه" يحبس بأي وجه كان من أنواع القتل فقال: ﴿لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ﴾ أي لا تصطادوا ما يحلّ أكله من الوحش، وأما غير المأكول فيحلُّ قتله، فإنه لا حظ للنفس في قتله إلا الإراحة من أذاه.[2]

مناسبة الآيات لما بعدها:

لما كان الاحرام وتحريم الصيد فيه إنّما هو لقصد تعظيم الكعبة بيّن تعالى حكمة ذلك وأنه جعل الحرم والإحرام سببا لأمن الوحش والطير وجعله سببا لأمن الناس وسببا لحصول السعادة في الدنيا والآخرة. فقال بيانا لحكمة المنع في أول السورة من استحلال من يقصدها للزيارة ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ (المائدة: 97) أي بما له من العظمة وكمال الحكمة ونفوذ الكلمة (الكعبة) وعبّر عنها بذلك لأنها مأخوذة من الكعب الذي به قيام الإنسان وقوامه وبيّنها مادحا

بقوله: ﴿ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾ أي الممنوع من كل جبّار دائما، أي منعتكم من استحلال من يؤمه ﴿قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ﴾ في أمر معاشهم ومعادهم لأنها لهم كالعماد الذي يقوم به البيت، فيأمن به الخائف ويقوى فيه الضعيف ويقصده التجار والحجاج والعمّار فهو عماد الدين والدنيا.[3]

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 300 وينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج7، ص 31 وينظر: الرازي، تفسير الرازي، مصدر سابق، ج12، ص 90

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 302

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،مصدر سابق، ج6، ص 306 وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج12، ص 106 وينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج7، ص 34

المعنى الإجمالي:

نزلت الآية عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد، وكانت الوحوش تغشى رحالهم من كثرتها فهمّوا بأخذها فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ﴾، ليختبرنكم الله، وفائدة البلوى إظهار المطيع من العاصي، وإلا فلا حاجة له إلى البلوى بشيء من الصيد، وإنّما بعض، فقال﴿ بِشَيۡءٖ﴾ لأنه ابتلاهم بصيد البرّ خاصة[1]

فالابتلاء ببعض لا بجميع،﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾ وهو الضعيف من الصيد وصغيره، يبتلي الله تعالى ذكره به عباده في إحرامهم، حتى لو شاء وأنالوه بأيديهم فنهاهم الله أن يقربوه،[2] يعني أنه تعالى يبتليهم بالصيد يغشاهم في رحالهم، يتمكنون من أخذه بالأيدي والرماح سرًا وجهرًا، ليظهر طاعة من يطيع منهم في سره وجهره،[3] فمن تجاوز حدّ الله الذي حدّه له، بعد إبتلائـه بتحريم الصيد عليه وهو حـرام، فاستحلّ ما حرّم الله عليه منه، بأخذه وقتله ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ﴾ من الله ﴿أَلِيمٞ﴾.[4]

ثم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ﴾ وهذا تحريم منه تعال لقتل الصيد في حال الإحرام، ونهى عن تعاطيه فيه، وهذا إنما يتناول من حيث المعنى المأكول من حيوانات البر، فالجمهور على تحريم قتلها أيضا ولا يستثنى من ذلك إلا ما ثبت في الصحيحين، عن عائشة أم

(1) البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج3، ص 96

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج8، ص 672

(3) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص 190

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج8، ص 673

المؤمنين – رضي الله عنها- أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: " خمس فواسق يُقتلن في الحلّ والحرم: الغراب، الحدأة[1] والعقرب والفأرة والكلب العقور[2]"[3]

ثم بيّن الله تعالى جزاء صيد الإحرام حال القتل العمد ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ القاصد إلى قتل الصيد، الناسي لإحرامه، فأما المتعمد لقتل الصيد مع ذكر لإحرامه، فذاك أمره عظيم من أن يكفّر وقد بطل إحرامه.[4]

﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ فعليه جزاء من الأنعام، مماثل لما قتله في الهيئة والصورة إن وجد، وإن لم يوجد المثيل فتجب القيمة والمماثل للنعامة بدنة(ناقة) ولحمار الوحش بقرة وللظبي شاة، وفي الطير قيمته، إلا حمام مكة، فإن في الحمامة شاة إتباعا للسلف في ذلك ثم بيّن الله بأن يحكم به ذوا عدل فقال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أي رجلان مؤمنان عدلان، لأن تحديد المماثلة بين الصيد ومثيله يحتاج لتقدير خبيرين، لخفائه على أكثر الناس وهذا رأي الجمهور.[5]

﴿هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ أي أن ذلك الجزاء يكون هديا يصل إلى الكعبة ويذبح في جوارها حيث تؤدي المناسك ويفترق لحمه على مساكين الحرم.[6]

---

(1) الحدأة: كنيتها " أبو الخطّاف" وأبو الصّلت طائر من الجوارح ينقض على الجرذان والدواجن والأطعمة ونحوها، ينظر: عبد اللطيف عاشور، موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي. ج1(لا ط، القاهرة: مكتبة القرآن، لا ت) ص 142

(2) العقور: بفتح فضم مبالغة في عاقر إسم فاعل من عقر الذي يعقرمن الحيوان " الكلب العقور" الكلب المتوحش الجارح، ينظر: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ج1 (ط: 2، لا مكان: دار النفائس للطباعة، 1408هـ/1988م) ص 318

(3) البخاري ، صحيح البخاري ،مصدر سابق ،كتاب الحج ،باب ما يقتل المحرم من الدواب ،13/3 .رقم 1828 والامام مسلم ،صحيح مسلم ، مصدر سابق ،كتاب الحج ،باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم ،857/2.رقم 1199

(4) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص 192

(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، مصدر سابق، ج4، ص 64

(6) مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج7، ص 32

﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ العدل بالفتح:المثل من غير جنسه،وأراد به أنه في جزاء الصيد مخيّر بين أن يذبح المثل من النّعم، فيتصدق بلحمه على مساكين الحرم

وبين أن يقوّم المثل دراهم، والدراهم طعامًا، فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم، أو يصوم عن كل مُدٍّ من الطعام يومًا وله أن يصوم حيث شاء لأنه لا نفع فيه للمساكين،[1] ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ يعني في إلتزام الكفارة ووجوب التوبة ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قبل نزول التحريم ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ومن عاد بعد التحريم، فينتقم الله منه بالجزاء عاجلًا وعقوبة المعصية آجلًا ومن عاد بعد التحريم في قتل الصيد ثانية بعد أوله، فينتقم الله منه.[2]

الهدايات المستفادة من الآيات:

1- ابتلاء الله تعالى لأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بالحديبية بكثرة الصيد بين أيديهم وحرم عليهم صيده فامتثلوا أمر الله تعالى ولم يصيدوا فكانوا خيرًا من بني إسرائيل وأفضل منهم على عهد انبيائهم.

2- أن الله سبحانه وتعالى يعلم عباده المؤمنين الصبر والثبات في أصعب الأحوال.

3- تحريم الصيد على المحرم إلا صيد البحر فإنه مباح له.

4- أجمع العلماء على أن المحرم إذا صاد الصيد المحرم عليه فعليه جزاؤه.

5- وجوب التحكيم فيما صاده المحرم، ولا يصح أن يكفر الصائد بنفسه.

6- المحرم محكوم بضوابط الإحرام ألّا يصطاد وهو محرم ومن فعل ذلك حكم عليه ومن صاد فلا حكم عليه ومن صاد فلا يحاكم إنّما يترك لوعيد الله.[3]

---

(1) البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج3، ص 98

(2) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، مصدر سابق، ج2، ص 68

(3) ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج2، ص 171/195 وينظر: الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، ج2، ص 168 /176

سادسا: الأمر بتقوى الله عزّ وجلّ وطلب الوسيلة والجهاد في سبيله

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ (المائدة: 35)

مناسبة الآية لما قبلها:

أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر فيما سلف أن اليهود قد همّوا ببسط أيديهم إلى الرسول حسدًا منهم له، وغرورًا بدينهم واعتقادًا منهم أنهم أبناء الله وأحباؤه...أمر المؤمنين بأن يتقوه ويبتغوا إليه الوسيلة بالعمل الصالح، ولا يفتتنوا بدينهم كما فعل أهل الكتاب، ثم أكد ذلك فبيّن أن الفوز والفلاح لا يكون إلا بهما فمن لم ينلهما لاقى من الأهوال يوم القيامة ما لا يستطاع وصفه.[1] وقال أبو حيان أنه سبحانه وتعالى لما ذكر جزاء من حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادًا من العقوبات الأربع والعذاب العظيم المعدّ لهم في الآخرة...أمر المؤمنين بتقوى الله وابتغاء القربات إليه، فإن ذلك هو المنجي من المحاربة والعذاب المعدّ للمحاربين.[2]

مناسبة الآية لما بعدها:

بعد أن أمر الله بالتقوى وابتغاء الوسيلة والجهاد في سبيله وهي الأعمال التي يكمل بها الإيمان، وتتهذب بها النفوس، حتى تنفر من الحرام، وتبتعد عن المعاصي...ذكر هنا عقاب اللصوص الذين يأكلونها كذلك خفية وجمع في هذه الآيات بين الوازع الداخلي وهو الإيمان والصلاح، والوازع الخارجي وهو الخوف من العقاب والنكال.[3]

---

(1) مصطفى المراغي، تفسير المراغي ، مصدر سابق، ج6، ص 108

(2) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج3، ص 476

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 131 وينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج6، ص 113

المعنى الإجمالي:

يا أيّها الذين صدّقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعدهم من الثواب، وأوعد من العقاب، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك، وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربّكم ونبيّكم بالصالح من أعمالكم﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يُرضيه.[1]

والوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، والوسيلة أيضا: علم على أعلى منزلة في الجنّة وهي منزلة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وداره في الجنة وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش.[2]

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ لما أمرهم بترك المحارم وفعل الطاعات، أمرهم بقتال الأعداء من الكفار والمشركين الخارجين عن الطريق المستقيم، التاركين للدين القويم، ورغبهم في ذلك بالذي أعدّه للمجاهدين في سبيله يوم القيامة، من الفلاح والسعادة العظيمة الخالدة المستمرة التي لا تبيد ولا تحول ولا تزول في الغرف العالية الرفيعة الآمنة، الحسنة مناظرها، الطيبة مساكنها، التي من سكنها ينعم لا يبأس وحيا ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه.[3]

الهدايات المستفادة من الآية:

1- وجوب تقوى الله عز وجل وطلب القربة إليه والجهاد في سبيله.

2- مشروعية التوسل إلى الله تعالى بالإيمان وصالح الأعمال.

3- أعظم أنواع العبادة التي توصلنا إلى رضا الله ورحمته هي الوسيلة. [4]

---

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، مصدر سابق، ج8، ص 403

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص 104

(3) المصدر نفسه، ج3، ص 105

(4) ينظر :الشنقيطي ،أضواء البيان ، مرجع سابق، ج2 ،ص116

الملخص:

في هذا الجزء ثلة من النداءات تحدثت في موضوعات مختلفة: تحدثت عن شعائر الله وعن الشهر الحرام والهدي والقلائد وتأمين الذين يقصدون بيت الله الحرام، وأن الظلم لا يقابل الظلم، تحدثت عن الصلاة وأنها صلة العبد وربه وإذا كانت كذلك فلابد أن تكون الصلاة حال العلم والفهم وتدبّر القرآن والذكر وهذا كله لن يكون إلا إذا كان الإنسان واعيًا لا سكرانًا لا يدري ما يقول، وأيضا تحدثت عن حالة الجسم حال الوقوف بين يدي الله ووجوب الطهارة بإزالة الجنابة، وتحدثت أيضا عن رخصة التيمم وأحكامه وكما تناولت نهيه تعالى عن الاعتداء ومجاوزة الحدّ كتحريم الحلال أو تحليل الحرام...

كما حرّموا على أنفسهم من النساء والطعام والمنام واللباس تحدثت أيضا عن تقوى الله وعن الوسيلة ومعناها وعن الجهاد وفضله وعن الذين يجاهدون في سبيل الحقّ ولا يخافون إلا الله وأمرهم باجتناب الخمر وما ألحق به من أمور الفساد وتحريم الصيد وهم حرم، وغيرها من المأمورات التي أمرهم بها والمحظورات التي نهاهم عنها، فالله تعالى نادى أهل الإيمان وخصّهم بهذه النداءات من أجل أن يزيدهم إيمانا، ورفعة، حيث أمرهم بأمور ونهاهم عن أخرى فيما يخص عبادة الله، كل ذلك من أجل صلاحهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: النداءات المتعلقة بالمعاملات

لقد أقام المنهج القرآني ضوابط لعلاقة الانسان مع خالقه ،وعلاقة الانسان مع الناس من الأقربين والأبعدين، فنادى الله من آمن به وأراد معرفة الحلال والحرام والأحكام الشرعية وخاصة في مجال المعاملات والعلاقات الاجتماعية وقد حددها بدقة كي يكفل لهم الاحترام الواجب.

أولا: وجوب الوفاء بالعقود

من بين مسميات هذه السورة " سورة العقود" لورود هذا اللفظ في أولها ولما فيها من عقود؛ فلقد افتتحها الله تعالى بجملة عهود، أخذها على أمة محمد – صلى الله عليه وسلم- وألزمهم العمل بها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ (المائدة: 01)

مناسبة الآية لما قبلها:

من بين وجوه التناسب بينها وبين ما قبلها في هذا الجزء أنّ سورة النساء اشتملت على عدة عقود صراحة وضمنا، فالصريح عقود الأنكحة والصداق والحلف والمعاهدة والأمان، والضمني عقود الوصية والوديعة والوكالة والإجارة، ناسب افتتاح هذه بأمر المؤمنين الذين اشتد تحذيره لهم بالوفاء الذي جل مبناه القلب فقال مشيرا إلى الناس الذين خوطبوا أول تلك تأهلوا لأول الإيمان ووصفوا بما هم محتاجون إليه وتخصيصهم مشيرا إلى أنّ من فوقهم عنده من الرسوخ ما يغنيه عن الحمل بالأمر وذلك أبعث له على التدبر والامتثال.[1]

مناسبة الآية لما بعدها:

لما كان مدار هذه السورة على الزجر والإحجام عن الأشياء اشتد ألفهم لها والتفافهم إليها، وعظمت فيها رغباتهم من الميتات وما معها والأزلام والذبح على النصب، وأخذ الإنسان بجريمة الغير والفساد في الأرض والسرقة والخمر والسوائب والبحائر، إلى غير ذلك؛ ذكّر في أولها بالعهود التي

[1] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 2 وينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج6، ص 41

عقدوها على أنفسهم ليلة العقبة حين تواثقوا على الإسلام من السمع والطاعة في العسر واليسر فيما أحبوا وكرهوا من تحليل وتحريم وغيرهما...[1]

المعنى الإجمالي:

يا أيها الذين أقرّوا بوحدانية الله وأذعنوا لله بالعبودية وسلّموا له الألوهية وصدّقوا رسوله محمدا – صلى الله عليه وسلم– في نبوته وفيما جاءهم به من عند ربِّهم من شرائع دينه ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربّكم، والعقود التي عاقدتموها إيّاه وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقا، وألزمتم بها أنفسكم لله فروضا فأتموها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها، ولمن عاقدتموه منكم بما أوجبتموه له بها على أنفسكم، ولا تنكثوها فتنقضوها بعد توكيدها.[2]

والعقود جمع عقد وأصل العقد عقد الشيء بغيره، وهو وصله به كما يعقد الحبل بالحبل، إذا وُصل به شدًا يقال منه: عقد فلان بينه وبين فلان عقدا، فهو يعقده، وذلك إذا واثقه على أمر وعاهده عليه عهدًا بالوفاء له بما عاقده عليه من أمان أو ذمة أو نصرة أو نكاح أو بيع أو شركة أو غير ذلك من العقود.[3] وقد أجمع المفسرون على أن العقود هي العهود.

﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ الأنعام كلّها، أجنتها وسخالها وكبارها؛ لأن العرب لا تمتنع من تسمية جميع ذلك بهيمة وبهائم، ولم يخصص الله منها شيئا دون شيء، فذلك على عمومه وظاهره حتى تأتي حجة بخصوصه يجب التسليم لها. وأما النّعم فإنّها عند العرب إسم للإبل والبقر والغنم خاصة. وأما بهائمها فإنها أولادها؛ وإنما يلزم الكبار منها إسم بهيمة كما يلزم الصغار، لأن معنى بهيمة الأنعام، ولد الأنعام فكما لا يسقط معنى الولادة عنه عند الكبر فكذلك لا يسقط عنه اسم البهيمة بعد الكبر، وقال البعض: بهيمة الأنعام وحشها؛ كالظباء وبقر الوحش والحُمر.[4]

---

[1] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 7

[2] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج8، ص 5

[3] ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 576 وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج3، ص 296

[4] ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج8، ص 15

﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ أي أحلت لكم بهيمة الأنعام حال كونكم غير محلي الصيد الذي حرمه الله عليكم؛ أي لا تجعلوه حلالا باصطياده أو الأكل منه وأنتم محرمون بالحج أو العمرة أو كليهما أو داخلون في أرض الحرم فلا يحل الصيد لمن كان في أرض الحرم ولو لم يكن محرمًا ولا للمحرم بالحج أو العمرة، وإن كان في خارج حدود الحرم بأن نوى الدخول في هذا النسك وبدأ بأعماله كالتلبية ولبس المخيط.[1]

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ إنّ الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد تحليله، وتحريم ما أراد تحريمه وإيجاب ما شاء إيجابه عليهم، وغير ذلك من أحكامه وقضاياه، فأوفوا أيّها المؤمنون له بما عقد عليكم من تحليل ما أحل لكم، وتحريم ما حرّم عليكم، وغير ذلك من عقوده فلا تنكثوها ولا تنقضوها.[2]

الهدايات المستفاده من الايات:

1- وجوب الوفاء بالعهود التي بين الله تعالى وبين العبد.

2- الأمر بالوفاء بالعقود التي يتعاقد بها الناس على ألّا يخالف كتاب الله.

3- العقد الذي يجب الوفاء به ما وافق كتاب الله تعالى.

4- تحليل بهيمة الأنعام بالأكل عن طريق الذبح الشرعي.

5- استثناء حالة الإحرام فيما يصاد، ومثله صيد الحرمين.[3]

---

(1) مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج6، ص 44

(2) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج8، ص 21

(3) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج2، ص 9 وينظر: الشنقيطي، أضواء البيان،مرجع سابق، ج2، ص 5

ثانيا: وجوب العدل في الحكم والشهادة والأمر بتقوى الله عزّ وجلّ

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (المائدة: 08)

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن أمر سبحانه عباده بالوفاء بالعقود عامة ثم امتن عليهم بإباحة كثير من الطيبات لهم وتحريم ما يضرهم من الطعام إلا في حال الضرورة، ثم ذكر حل طعام أهل الكتاب ونسائهم إذا كنّ محصنات، ثم أمرهم بالطهارة مع رفع الحرج عنهم، ذكر هنا ما ينبغي أن يكون من معاملتهم سواء أكانوا أعداء أم أولياء ثم ذكر وعده لعباده الذين يعملون الصالحات ووعيده لمن كفر وكذّب بالآيات.[1]

مناسبة الآية لما بعدها:

لما أمر سبحانه بالعدل ونهى عن الظلم وبشّر وحذّر وعد الله الذي له الكمال المطلق له فكان الموعود شيئين، فضلًا وإسقاط حق، قدم الإسقاط تأمينا للخوف، واضعا له موضع الموعود في صيغة دالة على الثبات والاختصاص ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ (المائدة: 09) لما طبع الإنسان عليه من النقص نسيانًا أو عمدًا،بعمل الواجبات إن كانت صغيرة وبالتوبه إن كانت كبيرة، وفيه إشارة إلى أنه لا يقدر أحد أن يقدر الله حق قدره ولما أمنهم بالتجاوز أتبعه الجود بالعطاء ﴿وَأَجۡرٌ﴾

أي على قدر درجاتهم من حسن العمل وختمها بذكر المنه الشاملة والنعمة الكاملة إذ أنقذهم من أعدائهم وأظهرهم عليهم وكانوا على وشك الإيقاع بهم، ولكن رحمهم وكبت أعدائهم وردهم صاغرين ليكون الشكر أتم والوفاء ألزم [2].

---

[1] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 40 وينظر: المراغي ، تفسير المراغي ، مصدر سابق، ج 6، ص 68.

[2] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصدر سابق، ج6 ، ص44

المعنى الإجمالي:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ﴾ كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق، أمرهم بالعدل والصدق في أفعالهم وأقوالهم [1] ﴿لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ الشهادة هنا عبارة عن إظهار الحق للحاكم ليحكم به، أي إظهار هوله بالحكم به أو الإقرار به لصاحبه، وفي كل حال تكون بالعدل بلا محاباة لمشهود له ولا لمشهود عليه لأجل قرابة أو مال أو جاه ولا تركه لفقر أو مسكنة. فالعدل هو ميزان الحقوق، إذ متى وقع الجور في أمة لأي سبب زالت الثقة من الناس وانتشرت المفاسد وتقطعت روابط المجتمع، فلا يلبث أن يسلط الله عليهم بعض عباده الذين هم أقرب منهم إلى العدل فيذيقوهم الويال والنكال، وتلك سنة الله في حاضر الأمم وغابرها.[2]

﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ﴾ لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم، بل استعملوا العدل في كل أحد، صديقا كان أو عدوا .[3] ﴿ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ العناية بأمر العدل وأنه فريضة لا هوادة فيها لأنه أقرب لتقوى الله والبعد عن سخطه، وتركه من أكبر المعاصي لما ينشآ عنه من المفاسد التي تقوض نظم المجتمعات وتقطع الروابط بين الأفراد وتجعل بأسهم بينهم شديدًا.[4] ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ واتقوا سخطه وعقابه لأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ظاهرها وباطنها، واحذروا أن يجازيكم بالعدل على تركككم للعدل وقد مضت سنته في خلقه بأن يجعل جزاء ترك العدل في الدنيا الذلة والمهانة للأمم والأفراد وفي الآخرة يوم الحساب.[5]

---

(1) البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق، ج3، ص 27

(2) المراغي ، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج6، ص 68

(3) إبن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص 62

(4) المصدر السابق، ج6، ص 69

(5) المصدر نفسه

الهدايات المستفادة من الآية:

1- وجوب القيام بحق الله تعالى على العبد وهو ذكره وشكره بطاعته.

2- وجوب أداء الشهادات على وجهها من غير محاباة ولا ظلم.

3- وجوب العدل في معاملة الناس قاطبة، سواء كانوا أعداء أو أصدقاء.

4- تأكيد الأمر بتقوى الله عز وجل. [1]

ثالثا: الشهادة على الوصية حين الموت

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ (**المائدة: 106**)

سبب نزول الآية:

أخرج البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما- قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري[2] وعدي بن بداء[3] فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جامًا[4] من فضة مخوصًا[5] من ذهب فأحلفهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ثم وجد الجام بمكة،

---

(1) ينظر: ابن العربي ،أحكام القرآن ،مرجع سابق ،ج2،ص81

(2) تميم الداري: أبو رقية بن أوس بن خارجة، صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي، الفلسطيني، والدار بطن من لخم، ولخم: فخذ من يعرب بن قحطان، توفي سنة 40هـ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ،مرجع سابق ، ص 442

(3) عدي بن بدّاء: بتشديد الدال قبلها موحدة مفتوحة، إختلف إسلامه والأكثرون على عدم ذلك، ينظر:ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة ، مرجع سابق، ج4 ،ص 387

(4) الجام: إناء من فضّة، ينظر: إبن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج12، ص 112

(5) مخوصا: أي عليه صفائح الذهب مثل خوص النخل، ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. مادة (خوص)، ج2، ص 87

فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان من أوليائه فحلفا، لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإن الجام لصاحبهم قال: وفيهم نزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ [1]

مناسبة الآية لما قبلها:

لما خاطب سبحانه أهل ذلك الزمان بأنه نصب المصالح العامة كالبيت الحرام والشهر الحرام وأشار بآية البحيرة وما بعدها إلى أن أسلافهم لا وفّروا عليهم مالهم ولا نصحوا لهم في دينهم، وختم ذلك بقهره العباد بالموت وكشف الأسرار يوم العرض بالحساب على النقير والقطمير والجليل والحقير، عقب ذلك بآية الوصية إرشادًا منه سبحانه إلى ما يكشف سريرة من خان فيها علمًا منه سبحانه أن الوفاء في مثل ذلك يقل وحثًا لهم على أن يفعلوا ما أمر سبحانه به لينصحوا لمن خلفوه بتوفير المال ويقتدي بهم فيما ختم به الآية من التقوى والسماع والبعد من الفسق والنزاع.[2]

مناسبة الآية لما بعدها:

آية الوصية وما خرج من أحكامها لقيام الأمور على السداد وإصلاح المعاش والمعاد هي من أعظم العهود والوفاء بها من أصعب الوفاء، ولما كان فيها إقامة الشهود وحبسهم عن مقاصدهم حتى يفرغوا من هذه الواقعة المبحوث فيها عن خفايا متعلقة بالموت والتغلظ بالتحليف بعد صلاة العصر، وكانت عادته سبحانه بأنه يذكر أنواعًا من الشرائع والتكاليف ثم يتبعها إما بالإلاهيات، وإما بشرح أحوال الأنبياء، وإما بشرح أحوال القيامة، ليصير ذلك مؤكدًا لما تقدم من التكاليف، ولا ينتقل من الفن إلى آخر إلا بغاية الإحكام في الربط عقبها تعالى بقوله: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ﴾ الملك الأعظم الذي له الإحاطة الكاملة " الرسل" الذين أرسلهم إلى عباده بأوامره ونواهيه إشارة إلى تذكر إنصرام الدار

---

[1] البخاري ، الجامع الصحيح، مصدر سابق، كتاب الوصايا،(13/4) و ينظر: المزري، المحرر في أسباب النزول، مرجع سابق، ج1، ص 516. وينظر: الواحدي، أسباب نزول القرآن، مصدر سابق، ص 215. وينظر: عصام عبد المحسن الحميدان، أسباب النزول ، مصدر سابق، ص 178

[2] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصدر سابق، ج6، ص 328 وينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج7، ص 47

وسرعة هجوم ذلك بمشاهدة هذه الأحوال المؤذنة به، يوم يقوم فيه الأشهاد ويجتمع فيه العباد ويفتضح فيه أهل الفساد إلى غير ذلك من الإشارات لأرباب البصائر والقلوب.[1]

المعنى الإجمالـي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ أي الشهادة المشروعة بينكم في ذلك هي شهادة إثنين من رجالكم من ذوي العدل والاستقامة ويشهدهما الموصي على وصيته، فيشهدان بذلك عند الحاجة وقوله منكم أي من المؤمنين.[2]

﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾ شهادة اثنين آخرين من غير المسلمين إن كنتم مسافرين ونزلت بكم مقدمات الموت وعلاماته وأردتم الايصاء، ولا يخفى ما في الآية من تأكيد الوصية والإشهاد عليها.[3]

﴿تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يعني صلاة العصر والمقصود أن يقام هذا الشاهدان بعد صلاة إجتمع الناس فيها بحضرتهم.[4]

﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ تستقسمون الشاهدين وتطلبون حلفهما على الوصية إن شككتم في صدقهما فيقسمان، أما الأمين فيصدق بلا يمين.

﴿لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾ يقسمان بقولهما لا نشتري بيمين الله ثمنًا ولو كان المقسم له من أقاربنا؛ أي لا تجعل يمين الله كالسلعة التي تبذل لأجل ثمن ينتفع به في الدنيا؛ أي أن يقول الحالف: أنه يشهد لله بالقسط ولا يصدّه عن ذلك ثمن يبتغيه لنفسه ولا مراعاة قريب له إن فرض أن في إقراره وقسمه نفعًا له أي ولو اجتمعت هاتان الفائدتان.[5]

---

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصدر سابق، ج6، ص 336

(2) المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج7، ص 49

(3) المصدر نفسه

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص 217

(5) مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج7، ص 50

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ ويقولان في يمينهما: ولا نكتم الشهادة التي أوجبها الله وأمر أن تقام له.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ إنا إذا فعلنا ذلك واشترينا بالقسم ثمنا أو راعينا به قريبا بأن كذبنا فيه لمنفعة أنفسنا أو لذوي قراباتنا أو كتمنا شهادة الله كلا أو بعضا لكنّا من المتحملين للإثم المستحقين للجزاء عليه.[1]

الهدايات المستفادة من الآية:

1- مشروعية الوصية في الحضر والسفر معًا، والحث عليها والترغيب فيها.

2- وجوب الاشهاد على الوصية.

3- يجوز شهادة غير المسلم على الوصية إذا تعذر وجود مسلم.

4- استحباب الحلف بعد صلاة العصر تغليظا في شأن اليمين.

5- مشروعية تحليف الشهود إذا ارتاب القاضي فيهم أو شكّ في صدقهم.[2]

الملخـص:

نادى الله سبحانه وتعالى أولي الإيمان فيما يخص أمور العقائد والعبادات والأخلاق والآداب والمعاملات، وخصّهم بوصف الإيمان ليحثهم على امتثال ما يكلفهم به، لأن شأن المؤمنين الانقياد لما يكلفون به من ربهم فالإسلام كدين كامل جاء لتنظيم المعاملات بين الخالق والمخلوق بالعبادات التي تزكي النفوس وتطهر القلوب وجاء بتنظيم المعاملات بين المخلوقين بعضهم مع بعض بالمعاملات الدائرة بين العدل والإحسان فأمرهم بالإيفاء بالعقود سواء عهود بين الله وبين العبد أو العهود بين العبد وبين الناس وبأن يكونوا قوامين بالحقّ لله عزّ وجل لا لأجل الناس والسمعة بل بالإخلاص لله في كلّ ما تعملون من أمر دينكم ودنياكم وأن يكونوا شهداء بالقسط وأن يعدلوا فالعدل هو ميزان

---

(1) المرجع السابق

(2) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج2، ص 249

الحقوق، كما حثّهم على الوصية والاهتمام بأمرها في السفر والحضر ووجوب الاشهاد عليها...وغيرها من المأمورات ليعيش الناس إخوة في أمن وعدل ورحمة، يؤدون حق الله وحقّ عباده، فالحريص على أداء العبادات بشكل جيد هو نفسه الموفق في معاملاته. فإن العبادات إنّما هي تدريب للإنسان على المعاملات.

المطلب الثالث: النداءات المتعلقة بالعقائد

إن الله تعالى عندما ينادي عباده، يناديهم إما ليأمرهم بما يحقق سعادتهم وكمالهم وفوزهم بآخرتهم أو يناديهم لينهاهم عما يرديهم ويشقيهم قي الدنيا والآخرة، فالعبد المؤمن ولي الله، وأولياء الله لا يهملهم ولا يتركهم، كما لا يخذلهم ولا يرديهم ولا يشقيهم لأنهم أولياؤه، وفي هذا الجزء ثلة من النداءات بينت العقيدة المنجية، المطهرة للنفس البشرية، فعندما يلتزم المسلم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، ويراقب الله تعالى في أقواله وأفعاله تصبح نفسه مستقيمة تبتعد عن المنكرات والمعاصي.

1- أولا: حرمة اتخاذ اليهود والنصارى أولياء أو موالاتهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (المائدة: 51)

سبب نزول الآية:

أخرج ابن جرير والبيهقي: عن عطية العوفي[1] جاء عبادة بن صامت[2] فقال:

---

[1] عطية العوفي: كوفي تابعي ثقة وليس بالقوي (صالح العجلي، معرفة الثقات .ت: البستوي، ط: 1 ؛ المدينة المنورة ، مكتبة الدار، 1405هـ/1985م 2 /140)

[2] عبادة بن صامت: بن قيس بن أصرم بن عوف بن الخزرج، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا وهو أحد النقباء الإثني عشر، توفي بالرملة من أرض الشام سنة أربع وثلاثين ينظر: (ابن سعد، الطبقات الكبرى. ت: عبد القادر، عطا، ط: 1؛ بيروت، لا.ن ،1410هـ/ 1990م ،412/3)

يا رسول الله إن لي موالي من اليهود كثير عددهم، حاضر نصرهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية اليهود، وآوي إلى الله ورسوله، فقال عبد الله ابن أُبيْ[1] إني رجل أخاف الدوائر ولا أبرأ من ولاية اليهود، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- " يا أبا الحُباب ما بخلت به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه" فقال: قد قبلت، فأنزل الله تعالى فيهما ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ يعني عبد الله ابن أُبي ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ﴾ في ولايتهم ﴿يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ﴾ [2]

مناسبة الآية لما قبلها:

لما حكى تعالى عن أهل الكتاب أنهم تركوا العمل بالتوراة والإنجيل وحكم عليهم بالكفر والظلم والفسوق وبعدما بيّن عنادهم وأن عداوتهم لأهل هذا الدين التي حملتهم على الأمر العظيم ليس بعدها عداوة، نهى من اتسم بالإيمان عن موالاة اليهود والنصارى، لأنه لا يفعلها بعد هذا البيان مؤمن ولا عاقل. ثم عددّ جرائم اليهود وما اتهموا به الذات الإلهية المقدسة من شنيع الأقوال وقبيح الأفعال.[3]

---

[1] عبد الله بن عبد الله بن أوبي بن مالك بن الحارث عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، وكان أبوه رأس المنافقين، وكان اسم هذا الحباب - بضم المهملة- وبه يكنى أبوه، فسماه النبي- صلى الله عليه وسلم- عبد الله، استأذن النبي- صلى الله عليه وسلم- في قتل أبيه فقال" بل أحسن صحبته" ينظر:(بن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، مرجع سابق ، 4/ 133)

[2] الواحدي ، أسباب النزول، مصدر سابق، ص 201/200 و السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، مصدر سابق ، ص 103 وينظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق ، 8/ 534

[3] البقاعي، نضم الدرر في تناسب الآي والسور، مصدر سابق، 186/6

المعنى الإجمالي:

مضمون الآيات أن الله تعالى ينهى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض فتهدد وتوعد من يواليهم.

إن الله تعالى ذكره نهي المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارا وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله وأخبر أنه من اتخذهم نصيرا وحليفا ووليا من دون الله ورسوله والمؤمنين فانه منهم في التّحزّب على الله وعلى رسوله والمؤمنين، أن الله ورسوله منه بريئان.[1]

اختلف المفسرون في شأن نزول الآية، لكن ما أجمعوا عليه أهل التأويل من القول أنه لاشك أن الآية نزلت في منافق كان يوالي يهود أو نصارى خوفا على نفسه من دائر الدهر.

ثم ذكر سبحانه العلة والسبب للنهي فقال: بأن اليهود بعضهم أنصار بعض والنصارى بعضهم أنصار بعض ولم يكن للمؤمنين منهم ولي ولا نصير، إذا كان اليهود قد نقضوا ما عقده الرسول – صلى الله عليه وسلم– معهم من العهد من غير أن يبدأهم بقتال ولا عدوان

فصار الجميع حربا للرسول ومن معه من المؤمنين، ثم توعد من يفعل ذلك. أي ينصرهم أو يستنصر بهم من دون المؤمنين– وهم أعداء لكم– فإنه في الحقيقة منهم لا منكم لأنه والله لا يهديه لخير ولا يرشده إلى حق.[2]

الهدايات المستفادة من الاية:

1- حرمة مولاة اليهود والنصارى وسائر الكافرين.

2- موالاة الكافر على المؤمن تعتبر ردة عن الإسلام.

3- موالاه الكافرين ناجمة عن ضعف الإيمان فلذا تؤدي إلى الكفر.

4- عاقبة النفاق سيئة ونهاية الكفر مريرة.[3]

---

(1) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج:8، ص507

(2) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، 6/ 136

(3) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، 2/ 139وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق، 8/ 46

ثانيا: الوعيد للمرتدين عن الإسلام وبيان صفات المؤمنين الصادقين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (المائدة:54)

1- مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن ذكر سبحانه أن من يتولى الكافرين من دون الله يعد منهم، وأن الذين يسارعون فيهم من مرضى القلوب مرتدون بتوليهم إياهم، فإن اخفوا ذلك فإظهارهم للإيمان نفاق بين هنا حقيقة دعمها بخبر من الغيب يظهره الزمن المستقبل، فالحقيقة هي أن المنافقين ومرضى القلوب لا غناء فيهم ولا يعتد بهم في نصر الدين وإقامة الحق، فالله إنما يقيم دينه بصادقي الإيمان الذين يحبهم فيزيدهم رسوخا في الحق وقوة على إقامته، ويحبونه فيؤثرون ما يحبه من إقامة الحق والعدل على سائر ما يحبون من مال ومتاع وأهل وولد.[1]

مناسبة الآية لما بعدها:

بعد أن نهى الله تعالى عن موالاة الكافرين، وبيّن أن الذين يبادرون إلى توليهم مرتدون، وذكر استغناءه عن أهل الردة، اعتماده على صادقي الإيمان الذين يحبهم ويوثرون حبه من إقامة الحق والعدل وسائر ما يحبون من مال متاع وولد، أمر في هذه الآيات بموالاة من تجب موالاتهم وهم الله ورسوله والمؤمنون، كما نبه سبحانه على العلل المانعة من ولاية الكفار وحصر الولاية فيه سبحانه؛ لأن بعضهم أولياء بعض ولإيذائهم المؤمنين ومقاومتهم دينهم.[2]

---

[1] ينظر: البقاعي، نضم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، 190/6 وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، 139/6

[2] المصدر نفسه 195/6 و المصدر نفسه 143/6 وينظر: الرازي، تفسير الرازي، مصدر سابق، 27/12

المعنى الإجمالي:

يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله وبرسوله، من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم، فيُبدله ويُغيره بدخوله في الكفر، إما في اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر، فلن يضر الله شيئا وسيأتي الله بقوم يُحبهم ويحبونه أي بدلا منهم، المؤمنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا بقوم خير من الذين ارتدوا وبدّلوا دينهم، يُحبهم الله ويحبون الله فيتبعون أوامره ويجتنبون نواهيه، وهم عاطفين على المؤمنين متواضعين لهم، أشداء متعالين على الكافرين المعادين لهم، يجاهدون في سبيل الله من أجل رفعة كلمة الله ودينه، ولا يخشون لوم أحد واعتراضه ونقده لصلابتهم في دينهم، ولأنهم يعملون لإحقاق الحق وإبطال الباطل، على نقيض المنافقين الذين يخافون لوم حلفائهم اليهود.[1]

وكان هذا الوعد من الله تعالى ذكره لمن سبق في علمه أنه سيرتدُّ بعد وفاة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- وكذلك وعده من وعد من المؤمنين ما وعده في هذه الآية، لمن سبق له في علمه أنه لا يبدّل ولا يُغيِّر دينه ولا يرتدُّ، فلما قبض الله بنبيه- صلى الله عليه وسلم- ارتد عامة العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين قالوا: نصلي ولا نزكي، والله لا تغصب أموالنا، فتصدى لهم أبو بكر- رضي الله عنه- وأصحابه فقاتلهم، على ما قاتل عليه نبي الله- صلى الله عليه وسلم- حتى سبى وقتل وحرّق بالنيران أناسا ارتدوا عن الإسلام ومنعوا الزكاة حتى أقروا بالزكاة.[2]

وعلى هذا فالقوم الذين يحبهم الله ويحبونه هم: أبو بكر وأصحابه اللذين قاتلوا أهل الردة على رأي أغلب المفسرين، وقد رجح ابن الطبري" هم قوم أبي موسى"[3]

---

[1] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق ،ج:8 ،ص517 وكذا: الزحيلي، التفسير المنير، مصدر سابق، ج: 6 ،ص233

[2] ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مصدر سابق،ج :3 ،ص69 وكذا: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، مصدر سابق، ج: 7 ،ص349

[3] الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصدر سابق، ج:8، ص522

لأن الآية نزلت في قوم أبي موسى الأشعري من أهل اليمن،وإن لم يكونوا قاتلوا المرتدين بدلا منهم، ولم يقل أنهم يقاتلون المرتدين مع أبي بكر –رضي الله عنه– لأن الله وعد بأن يأتي بخير من المرتدين بدلا منهم، ولم يقل أنهم يقاتلون المرتدين، ويكفي في صدق الوعد أن يقاتلوا ولو غير المرتدين.

وقد ارتد كثير من القبائل في عهد النبي– صلى الله عليه وسلم– وبعده، فقد ارتدت إحدى عشرة فرقه، منها ثلاث في عهد النبي– صلى الله عليه وسلم–.[1]

الهدايات المستفادة من الآيات:

1– الوعيد من الله تعالى لمن سبق في علمه أنه سيرتد بعد وفاة النبي– صلى الله عليه وسلم–.

2– إخبار القرآن الكريم بالغيب والصدقة في ذلك فكان آية أنه كلام الله.

3– فضيلة إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والخشوع والتواضع.

4– عقاب الردة القتل فقد قاتل أبو بكر الصديق المرتدين وأعادهم للصف الإسلامي.

5– لا ينصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها من توحيد الله والنهج النبوي الكريم.[2]

ثالثا: النهي عن موالاة المستهزئين بالدين

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (المائدة :57)

---

(1) الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، مصدر سابق، ج:7 ،ص327

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق، ج: 8 ،ص 51

سبب نزول الآية:

قال ابن عباس: كان رفاعة بن زيد[1] وسويد بن الحارث[2] قد أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يُوادُّنهما، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[3]

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن نهي سبحانه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء من دون الله وبين العلة في ذلك فأرشد إلى أن بعضهم أولياء بعض ولا يوالي المؤمنين منهم أحد، ولا يواليهم ممن يدعون الإيمان إلا مرضى القلوب و المنافقون الذين يتربصون بالمؤمنين الدوائر.

أعاد النهي هنا عن اتخاذ الكفار عامة أولياء مع بيان الوصف الذي لأجله كان النهي، هو إيذاؤهم للمؤمنين بجميع ضروب الإيذاء، ومقاومتهم دينهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا[4]

مناسبة الآية لما بعدها:

بعد أن ذكر سبحانه مخازي اليهود في مسارعتهم في الإثم والعدوان وتركهم العمل بالتوراة والإنجيل، وظلمهم وكفرهم، ونهيه تعالى للمؤمنين عن موالاتهم وإتباعهم ذكر هنا أفضع المخازي وأقبحها بجرأتهم على ربهم ووصفهم إياه بما ليس من صفته، وإنكارهم جميل أياديه عندهم وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم جرمهم توبيخا لهم وتعريفا لنبيه- صلى الله عليه وسلم- قديم جهلهم واحتجاجا له

---

(1) رفاعة بن زيد وهب الجذامي، قيل أنه قدم على الرسول الله- صلى الله عليه وسلم- في هدنة الحديبيّة قبل خيبر، رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي- بفتح المعجمه وكسر الموحدة- فأسلم وحسن إسلامه وأهدي إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- غلاما ينظر: (ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، مرجع سابق ، 408/2)

(2) الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري الأوسي، اعتنق الإسلام عند هجرة الرسول- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة المنورة وذكر أنه ارتد عن الإسلام ثم ندم ينظر: (ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، 151/3)

(3) الواحدي، أسباب نزول القرآن، مصدر سابق، ص 202 وينظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق ، ج:8 ،ص 534 وينظر: سيرة ابن عباس ،ج:1، ص568

(4) ينظر: البقاعي، نضم الدرر في تناسب الآي والسور، مصدر سابق ، ج:6، ص194 وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق ، ج:6،ص145

بأنه مبعوث ورسول إذ أخبر بخفى علومهم ومكنون أخبارهم التي لا يعلمها إلا أحبارهم دون غيرهم من اليهود.[1]

المعنى الإجمالي:

موضوع هذه الآيات التنفير من موالاة أعداء الإسلام وأهله من أهل الكتاب والمشركين الذين يهزؤون بشرائع الإسلام المطهرة، ويتخذونها نوعا من اللعب.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- أن اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل والأنبياء وأنزلت عليهم الكتب من قبل يُبعثُ نبينا- صلى الله عليه وسلم- ومن قبل نزول كتابنا، لا تتخذونهم أيها المؤمنون أنصارا وإخوانا وحلفاء، فإنهم لا يألونكم خبالا وإن أظهروا لكم مودة وصداقة، لأنهم اتخذوا دينهم هزوا ولعبا، على ما وصفهم به ربنا تعالى ذكره، أن أحدهم كان يظهر للمؤمنين الإيمان وهو كل كفرة مقيم، ثم يراجع الكفر بعد يسير من المدة بإظهار ذلك بلسانه قولا، بعد أن كان يبدي بلسانه الإيمان قولا وهو للكفر مستبطن، تلعبا بالدّين واستهزاء به.[2] واتقوا الله وخافوا عذابه ووعيده أيها المؤمنون إن كنتم صادقي الإيمان تلتزمون حدود وأحكامه، أو كنتم مؤمنين بشرع الله فإذا ناديتم إلى الصلاة بالأذان اتخذوها هزوا ولعبا لأنهم لا يعقلون معاني عبادة الله وشرائعه وهذه صفات أتباع الشيطان إذا سمع الأذان أدبر حتى لا يسمع التأذين[3] إنما كان لجهلهم بحقيقة الأديان وما أوجب فيها من تعظيم الله والثناء عليه بما هو أهله ولو كان عندهم عقل لخشعت قلوبهم كلما سمعوا المؤذن يكبر الله تعالى ويمجد بصوته النديّ ويدعو إلى الصلاة له والفلاح بمناجاته وذكره، فهو ذكر مؤثر في النفوس لا تخفى محاسنه على من يعقل الحكمة في إرسال الشرائع ويؤمن بالله العلي الكبير.[4]

---

(1) ينظر: البقاعي، نضم الدرر، مصدر سابق ،ج:6،ص218 وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق ،ج: 6 ،ص152

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق ،ج: 8، ص 533

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، مصدر سابق ،ج: 3، ص 596

(4) المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق ،ج: 6، ص 147

الهدايات المستفادة من الآية:

1- حرمة اتخاذ اليهود والنصارى والمشركين أولياء لاسيما أهل الظلم منهم.

2- شعور اليهود بفسقهم وبعد ضلالهم على ضلال المسلمين.

3- سوء أخلاق اليهود وفساد عقولهم.

4- اليهود شر الناس مكانا يوم القيامة وأضل الناس في هذه الدنيا.[1]

الملخص:

ينادي الله سبحانه وتعالى أهل الإيمان وينهاهم عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء في النصرة والخلطة المؤدية إلى الامتزاج والمعاضده ومن ينصرهم أو يعينهم أو يستنصر لهم فإنه في الحقيقة منهم وهو ظالم لنفسه بوضعه الولاية في غير موضعها، وأنه من يرتد أو يرجع منهم عن دينه، دين الحق الذي هو عليه اليوم، فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر، فلن يضر الله شيئا، بل سوف يبدلهم الله بقوم يحبهم ويحبونه، يتبعون أوامره ويجتنبون نواهيه متواضعين على المؤمنين، أشداء متعالين على الكافرين المعادين الذين يهزؤون بشرائع الإسلام المطهرة ويتخذونها هزوا ولعبا.

فهذه النداءات جاءت لتقول للمؤمنين إن دينكم يجب أن يكون أغلى شيء عندكم فلا مساومة على حساب الدين أبدا واتقوا الله الذي إليه ترجعون، كما بين الله لهم أنه شرفهم بهذا الإيمان فليكن ولاءهم الله ورسوله والمؤمنين، فالمؤمن مطالب بالسماحة مع أهل الكتاب ، ولكن منهي عن الولاء لهم بمعنى التناظر والتحالف معهم.

---

[1] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ، ج: 8، ص 58

المطلب الرابع: النداءات المتعلقة بالأخلاق والآداب

كلما ينادي الله عز وجل عباده المؤمنين والمؤمنات في القرآن العظيم فهو يدعوهم لبيان أو تنبيه بما يحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة.

فكما اشتملت هذه النداءات على المعاهدات والمعاملات والعبادات اشتملت أيضا على الآداب الرفيعة والأخلاق السامية التي تؤدي بالمسلم إلى تحقيق أهدافه النبيلة وترفع من شأنه وتسع نفسه وتشبع الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم فهي طريق الفلاح والنجاح.

أولا: التذكير بنعمة الله علينا

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المائدة:11)

سبب نزول الآية:

أخرج الطبري في تفسيره:

أن المشركين رأوا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه قاموا إلى صلاة الظهر يصلون معا وذلك ب" عسفان" في غزوة ذي أنمار. فلما صلوا ندموا ألاّ كانوا أكبوا عليهم، فقالوا: إن لهم بعدها صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون صلاة العصر وهموا بأن يوقعوا بهم إذا قاموا إليها فنزل جبريل بصلاة الخوف.[1]

وروي أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أتى بني قريظة ومعه الشيخان وعليّ-رضي الله عنهم - يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا: نعم يا أبا القاسم، إجلس حتى نطعمك ونقرضك، فأجلسوه في صفة وهموا بالفتك به، وعمد عمرو بن جحاس

[1] أخرجه الطبري ، جامع البيان، مصدر سابق ، ج: 4، ص 257 و أخرجه الامام مسلم ، صحيح مسلم، مصدر سابق ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب صلاة الخوف 307/57. رقم 1544

إلى رحا عظيمة يطرحها عليه، فأمسك الله يده ونزل جبريل فأخبره فخرج[1] وقيل: نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون بها، فعلق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سلاحه بشجرة، فجاء أعرابي فسلّ سيف رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ثم أقبل عليه فقال: من يمنعك مني؟ قال: الله، قالها ثلاثا، فشان الأعرابي السيف فصاح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بأصحابه فأخبرهم، وأبى أن يعاقبه.[2]

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن أمر سبحانه عباده بالوفاء بالعقود العامة ثم امتن عليهم بإباحة كثير من الطيبات لهم وتحريم ما يضرهم من الطعام إلا في حال الضرورة، ثم ذكر حل طعام أهل الكتاب، وما ينبغي أن يكون من معاملتهم سواهم سواء أكانوا أعداء أم أولياء ووعده لعباده الذين يعملون الصالحات ووعيده لمن كفر وكذب بالآيات، ذكر هنا المنة الشاملة و النعمة الكاملة إذ أنقذهم من أعدائهم وأظهرهم عليهم، وكانوا على وشك الإيقاع بهم، ولكن رحمهم وكبت أعداءهم وردهم صاغرين ليكون الشكر أتم والوفاء ألزم.[3]

مناسبة الآية لما بعدها:

لما ذكرنا الله سبحانه وتعالى بميثاقه الذي واثقنا به على السمع والطاعة لخاتم النبيين- صلى الله عليه وسلم- ثم ذكر وعده إيانا وأمرنا بذكر نعمته علينا، إذ كف أيدي الكفار عنا، بين لنا في هذه الآيات أخذ الميثاق على اليهود والنصارى، وما كان من نقضهم له، ومن عقابه لهم على ذلك في الدنيا بضروب الذلة والمسكنة، وفي الآخرة بالخزي والعذاب لنعتبر بحالهم، ونبتعد أن نكون على

---

(1) أخرجه أحمد ابن الحسين البيهقي ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة .ت:عبد المعطي قلعجي ج: 3(ط:1؛بيروت :دار الكتب العلمية ،1408هـ/1988م) باب غزوة بئر معونة، ص 180. رقم 1308

(2) أخرجه الامام البخاري ، صحيح البخاري ،مصدر سابق ، كتاب الجهاد والسير ، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة ، 194/6.رقم الحديث 2910

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصدر سابق، ج: 6، ص 45، وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج: 6، ص 67

مثالهم، وليشرح لنا العلة في كفرهم بالنبي- صلى الله عليه وسلم- وسبب تصديهم لإيذائه وعداوة أمته، وليقيم الحجة عليهم بما ثراه من ذكر المحاجة، وبيان أنواع كفرهم وضلالهم.[1]

المعنى الإجمالي:

يا أيها الذين أمنوا أقروا بتوحيد الله ورسالة رسوله- صلى الله عليه وسلم- وما جاءهم به من عند ربهم، واذكروا النعمة التي أنعم الله بها عليكم، فاشكروه عليها بالوفاء له بميثاقه الذي واثقكم به، والعقود التي عاقدتم نبيّكم- صلى الله عليه وسلم- عليها، ثم وصف نعمته التي أمرهم جلّ ثناؤه بالشكر عليها مع سائر نعمه، فقال: هي كفُّه عنكم أيدي القوم الذين هموا بالبطش بكم، فصرفهم عنكم، وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم، حينما أستنقذ الله نبيه محمدًا- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه مما كانت اليهود من بني النّضير همّوا به يوم أتوهم يستحملونهم دية العامر بين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضَّمريُّ.[2]

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾ واتقوا الله الذي أراكم قدرته على أعدائكم وقت ضعفكم وقوتهم، وتوكلوا عليه وحده فقد أراكم عنايته بمن يكلون أمورهم إليه بعد مراعاة سننه والسير عليها في اتقاء كل ما يخشى ضره وتسوء عاقبته، لا على أوليائكم وحلفائكم، لأن الأولياء قد تنقطع بهم الأسباب ويجيبون داعي البأس إذا اشتد البأس والخلفاء قد يغدرون كما غدر بنو النصير وغيرهم، ولكن المؤمن المتوكل على الله إذا هم أن ييأس تذكر أن الله وليه وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الذي يجير ولا يجار عليه فتجدد قوته ويفر من اليأس فينصره الله ويخذل أعداءه كما حدث لأولئك المتوكلين مع سيد المرسلين أيام ضعفهم وقتلهم وفقرهم وتألب الناس كلهم عليهم.[3]

---

(1) المصدر السابق، ج: 6، ص 47 و ينظر : المصدر السابق، ج: 6، ص 73

(2) الطبري، جامع البيان ، مصدر سابق، ج: 8، ص 228

(3) المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج: 6، ص 71

الهدايات المستفادة من الآية:

1- وجوب ذكر النعمة حتى يؤدى شكرها.

2- تأكيد الأمر بتقوى الله عزّ وجل.

3- وجوب التوكل على الله تعالى و المضي في أداء ما أوجب الله تعالى.[1]

ثانيا: تحريم السؤال عما لا يعنينا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ (المائدة :101)

سبب نزول الآية:

قال البخاري: عن أنس بن مالك قال: خطب النبي- صلى الله عليه وسلم- خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: " لو تعلمون ما أعلم لضحتكم قليلا ولبيتكم كثيرا" قال: فغطّى أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وجوههم لهم خنين[2] فقال رجل: من أبي؟ قال: "فلان" فنزلت هذه الآية ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾ [3] (المائدة: 101)

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن ذكر سبحانه وظيفة الرسول وأنها تبليغ الرسالة وبيان شرع الله ودينه ناسب أن يصرح بأن الرسول قد أدى وظيفة البلاغ الذي كمل به الإسلام وأنه لا ينبغي للمؤمنين أن يكثروا عليه من

---

(1) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج: 7، ص 375

(2) الخنين: ضرب من البكاء دون الإنتحاب، ينظر:(الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة" خنين"، ج: 85/2)

(3) اخرجه البخاري،صحيح البخاري،مصدر سابق، كتاب تفسير القرآن، باب قوله" لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤوكم" ج: 6، ص 54 .رقم 4621، و المزيني: المحرر في أسباب نزول القرآن، مصدر سابق، ص 511 و السيوطي لباب النقول في أسباب النزول، مصدر سابق، ص 110

السؤال لئلا يكون ذلك سببا لكثرة التكاليف التي يشق على الأمة احتمالها، فيسرع إليها الفسوق عن أمر ربها.[1]

مناسبة الآية لما بعدها:

بعد أن نهي الله عن تحريم ما أحل الله بالنذر أو بالحلف باسم الله تنسكا وتعبدا مع اعتقاد إباحته في نفسه وعن الاعتداء فيه، ونهى أن يكون المؤمن سببا لتحريم شيء لم يكن الله قد حرمه أو شرع حكم لم يكن الله قد شرعه، بأن يسأل الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن شيء مما سكت الله عفوا وفضلا، ناسب بعد هذا أن يبين ضلال أهل الجاهلية فيما حرموه على أنفسهم وما شرعوه بغير إذن من ربهم وما قلد فيه بعضهم بعضا على جهلهم، كما بين بطلان التقليد ومنافاته للعلم والدين.[2]

المعنى الإجمالي:

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تسألوا عن أشياء من أمور الدين ودقائق التكاليف، أو من الأمور الغيبية أو الأسرار الخفية أو غير ذلك مما يحتمل أن يكون إظهارها سببا للمساءة، إما بشدة التكاليف وكثرتها، وإما بظهور حقائق تفضح أهلها.

إلا في حال واحدة وهي أن يكون قد نزل في شأنها شيء من القرآن فيه إجمال وأردتم السؤال عن بيانه ليظهر لكم ظهورا لا مراء فيه كما وقع في مسألة تحريم الخمر بعد نزول آية البقرة[3] لأن التنزيل بذلك إذا جاءكم إنما يجيئُكم بما فيه امتحانكم واختباركم، إما بإيجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم، وفي ذلك عليكم مشقة، ولزوم مؤنة وكلفة، وإما بتحريم ما لو يأتكم بتحريمه وحيُ، كنتم من التقدم عليه فسحة وسعة، وإما بتحليل ما تعتقدون تحريمه وفي ذلك لكم مساءة؛ لنقلكم عما كنتم ترونه

---

(1) المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج: 7، ص 40 وينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصدر سابق، ج: 6، ص 313

(2) المصدر نفسه، ج: 7، ص 43 و وينظر: المصدر نفسه، ج: 6، ص 318

(3) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق ،ج: 7، ص 41

حقاً، إلى ما كنتم ترونه باطلاً، ولكنكم إن سألتم عنها بعد نزول القرآن بها، وبعد ابتدائكم ببيان أمرها في كتابي إلى رسولي إليكم ليسر عليكم ما أنزلته إليه من إيتائي كتابي وتأويل تنزيلي ووحي.[1]

الهدايات المستفادة من الآية:

1- نهى الله تعالى عن السؤال في الأشياء التي سكت عنها

2- التحليل و التحريم شأن إلهي ليس للبشر ومن فعل ذلك كان عقابه النار

3- كراهية الإلحاف في السؤال والتقعر في الأسئلة والتنطع فيها[2]

ثالثا: التفويض إلى الله تعالى بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (المائدة :105)

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن نهى سبحانه على المشركين ما هم عليه من جهل وعناد وطغيان وفساد وأنهم لم ينتفعوا بإعذار ولا إنذار، بل بقوا مصرين على جهلهم سادرين في ضلالهم، أمر المؤمنين بأن يهتموا بإصلاح أنفسهم بالعلم النافع و العمل الصالح وأبان لهم أنهم إذا أصلحوا أنفسهم وقاموا بما أوجب الله عليهم من علم وعمل وتعليم وإرشاد فلا يضرهم بعد ذلك ضلال من ضل وحاد عن الصراط السوي، وسار سادرا في غلواء الجهل والتقليد وتنكب عن جادة الحق.[3]

مناسبة الآية لما بعدها:

لما خاطب سبحانه أهل ذلك الزمان بأنه نصب المصالح العامة كالبيت الحرام والشهر الحرام، وأشار بآية البحيرة وما بعدها إلى أن أسلافهم لا وفروا عليهم مالهم ولا نصحوا لهم في دينهم، وختم ذلك

---

(1) الطبري: جامع البيان ، مرجع سابق ،ج: 9، ص 24

(2) ينظر: إبن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق،ج: 2، ص 213 وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج: 8، ص 229

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مرجع سابق ، ج: 6، ص 323 والمراغي: تفسير المراغي، مرجع سابق ، ج: 7، ص 46

بقهره للعباد بالموت وكشف الأسرار يوم العرض بالحساب على النفير والقطمير والجليل الحقير، عقب ذلك بآية الوصية إرشادا منه سبحانه إلى ما يكشف سريرة من خان فيها علما منه سبحانه أن الوفاء في مثل ذلك يقل وحثالهم على أن يفعلوا ما أمر سبحانه به الآية من التقوى والسماع والبعد من الفسق والنزاع.[1]

المعنى الإجمالي:

يقول تعالى ذكره، يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، فأصلحوها واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى ذكره، وانظروا لها فيها يقر بها من ربها فإنه لا يضركم من كفر رسلك غير سبيل الحق إذا أنتم أهديتم وآمنتم بربكم وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه، فخرمتم حرامه وحللتم حلاله واعملوا أيها المؤمنون بما أمرتكم به، وانتهوا عما نهيتكم عنه، ومروا أهل الزيغ والضلال ومن جاد عن سبيلي بالمعروف وانهوهم عن المنكر، فإن قبلوا فلهم ولكم، وغن تمادوا في غيهم وضلالهم، فإن إليّ مرجع جميعكم، ومصيركم في الآخرة ومصيرهم، وأنا العالم بما يعمل جميعكم من خير وشر، فأخبر هناك كل فريق منكم بما كان يعمله في الدنيا ثم أجازيه على عمله الذي قدم به عليّ جزاءه حسب استحقاقه، فإنه لا يخفى عليّ عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى.[2]

الهدايات المستفادة من الآية:

1- وجوب إصلاح المؤمن نفسه وتطهيرها من آثار الشرك و المعاصي وذلك بالإيمان والعمل الصالح.

2- ضلال الناس لا يضر المؤمن إذ أمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر.

3- تقرير مبدأ البعث الآخر.

4- للعمل أكبر الأثر في سعادة الإنسان أو شقائه.[3]

---

(1) المصدر السابق ،ج: 6، ص 327

(2) ينظر: الطبري، الجامع البيان ، مصدر سابق ، ج: 9، ص 55/43 وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق ، ج: 7، ص 46

(3) ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق ،ج: 2، ص 225 وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ، ج:8، ص 248

الملخص:

الأخلاق هي مثل عليا و قيم ثابتة تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه ونوعه، ومصدر الالتزام في الأخلاق الإسلامية هو شعور الإنسان بمراقبة الله عز وجل له والإحساس بالواجب، فالدين الإسلامي جاء ليتم مكارم الأخلاق في نفوس أمته والناس أجمعين ويريد للبشرية أن تتعامل بقانون الخلق الحسن الذي ليس فوقه قانون.

فالله تعالى نادى عباده المؤمنين ليأمرهم بذكر نعمته التي أنعم بها عليهم وشكره عليها، بدفع الشر والمكروه عن نبيهم ورد كيد الأعداء عنهم، على كثرتهم وقوتهم، وضعف المسلمين وقتلهم، بعد أن هموا وعزموا على البطش بكم، ولكن الله أيد رسوله ونصر دينه وأتم نوره ولو كره الكافرون.

كما ناداهم تأديبا لهم نهيهم أن يسألوا عن أشياء لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب عنها، لأنها إن أظهرت لهم تلك الأمور ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها.

كما أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يصلحوا أنفسهم وأن يعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى وينظروا لها فيما يقربها من ربها فإنه لا يضرهم من ضل وسلك غير سبيل الحق، إذا اهتدوا وآمنوا بربهم، أطاعوه فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه ويجازي كل عامل بعمله إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

المبحث الثاني: نداءات الرحمان لرسوله- صلى الله عليه وسلم- ولأهل الكتاب

المطلب الأول: نداءات الرحمان للرسول- صلى الله عليه وسلم-

إن الله عزّ وجل بعث رسوله بشيرا ونذيرا وداعيا إليه بإذنه وجعله رحمة مهداة، ففتح الله به أعينًا عميًا وقلوبا غلفا وآذانًا صمًا، أنار به الطريق وأوضح به الحجة، فلم يناده باسمه كما نادى غيره من الرسل وإنما ناداه بوصفه الشريف" الرسول" وهذا الوصف في غاية المناسبة حيث اصطفاه الله عزّ وجل وشرفه وحمّله تبليغ هذا الدين ودعوة الناس إليه معتصما به سبحانه واثقا بنصره وإعانته معرضا عمن سواه.

أولا: نداء الله لرسوله ونهيه عن الحزن لمن أعرض عن دعوته

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

(المائدة:41)

سبب نزول الآية:

أخرج مسلم عن البراء بن عازب[1]- رضي الله عنه- قال: مر النبي- صلى الله عليه وسلم- بيهودي محمما[2] مجلودا، فدعاهم- صلى الله عليه وسلم- فقال: " هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم" قالوا: نعم فدعا رجلا من علمائهم، فقال:" أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم" قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أقمنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم، والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-" اللهم إني أول من أحيا أمرك إذْ أماتوه" فأمر به فرجم، فانزل الله عزّ وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إلى قوله ﴿أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾[3]

مناسبة الآية لما قبلها:

لما بيّن الله تعالى بعض التكاليف والشرائع وأعرض عنها بعض الناس متسارعين إلى الكفر، من خيانة أهل الكتاب وكفرهم والسرقة والمحاربة، وأدعائهم للنبوة، صبرّ الله رسوله- صلى الله عليه وسلم- على تحمل ذلك وأمره بألا يحزن لأجل ذلك.[4]

مناسبة الآية لما بعدها:

بعد أن ذكر سبحانه عجيب حال اليهود من تركهم حكم التوراة وهم يعلمونه وطلبهم من النبي -صلى الله عليه وسلم- الحكم بينهم ورضاهم به إذا وافق أهواءهم وتركهم له إذا جاء على غير

---

(1) البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الحارثي، الفقيه الكبير، أبو عمارة الأنصاري، الحارثي، المدني، نزيل الكوفه، من أعيان الصحابة وروى عن أبي بكر الصديق، حدث عنه عبد الله بن يزيد الخطمي، توفي 270هـ. ينظر:(الذهبي، سير أعلام النبلاء. 197/3)

(2) محمما: أي مسود الوجه. ينظر: (الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. 444/1)

(3) أخرجه الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى 1700/3 .رقم: 1427، وكذا الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص 197.

(4) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصدر سابق، ج: 6، ص 137.

ما يريدون، ذكر هنا أمر التوراة وأنها أنزلت هداية لبني إسرائيل ثم أعرضوا عن العمل بها لما عرض لهم من الفساد وفي ذلك من العبرة الانتماء إلى الدين لا ينفع أهله إذا لم يقيموه ويهتدوا بهديه، وأن إيثار أهل الكتاب أهواءهم على هدى دينهم هو الذي عماهم من نور القرآن والاهتداء به.[1]

المعنى الإجمالي:

خاطب الله محمدًا- صلى الله عليه وسلم- بقوله يا أيها النبي في مواضع كثيرة وما خاطبه بيا أيها الرسول إلا في هذا الموضع وموضع آخر بعده ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ وهذا الخطاب للتشريف والتعظيم وتأديب المؤمنين وتعليمهم أن يخاطبوه بوصفه كما كان يفعل بعض أصحابه بقولهم "يا رسول الله".[2]

تتحدث الآية عن المنافقين الذين قال الله لرسوله عنهم لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، فهؤلاء آمنوا باللسان قولا ولم يؤمنوا بقلوبهم فعلا والمشركون من العرب هم الذين يعنيهم القرآن بهذا القول، ثم يضيف لهم الصنف الثاني في النفاق والكفر، من الذين هادوا وهؤلاء سماعون للكذب استماع تصديق وإيمان وقبول ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَ﴾ فهم مرسلون من جهة، تأبى أن تظهر ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ يتأولونه تأويلا خاطئا عامدين قاصدين تبديل أحكام الله وشرعه، يقولون لمن أرسلهم إلى رسول الله

- صلى الله عليه وسلم- وقد زنا رجل وإمراة منهم، إن قال: لكم حكم الزنا الجلد فأقبلوه، وإن قال حكم الزنا الرجم فلا تقبلوه ، فهؤلاء أراد الله فتنتهم بوقوعهم في هذا النفاق و التحريف لأحكام الشرع فلن يملك لهم أحد من الله شيئا، لم يرد الله لهم طهارة القلب ولا صفاء النفوس ولا الرغبة في هذا الخير، فلهم في الحياة هذه الخزي والذل والمهانة، ومن الأخرى العذاب العظيم.[3]

---

(1) المصدرالسابق، ص 145، و المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق ،ج: 6، ص 123.

(2) المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج: 6، ص 117.

(3) ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي ، مصدر سابق، ج: 2، ص 327،

الهدايات المستفادة من الآية:

1- استحباب ترك الحزن باجتناب أسبابه ومثيراته.

2- حرمة سماع الكذب لغير حاجة تدعى إلى ذلك.

3- حرمة تحريف الكلام وتشويهه للإفساد.

4- الحاكم المسلم مخير في الحكم بين أهل الكتاب إن شاء حكم بينهم وإن شاء أحالهم على علمائهم.

5- تقرير كفر اليهود وعدم إيمانه.[1]

ثانيا: نداء الله لرسوله وأمره بتبليغ رسالته

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ (**المائدة:67**)

مناسبة الآية لما قبلها:

ذكر سبحانه أنه من أريدت سعادته يؤمن ولا بد من أريدت شقاوته لا يؤمن أصلا، ومن أقام ما أنزل عليه سعد ومن كفر بشيء منه شقى، وكان ذلك ربما فرّ عن الإبلاغ **قَالَ تَعَالَى:**﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ قوله حاثا على الإبلاغ ولإسعاد من أريد للسعادة وهم الأمم المقتصدة منهم وإن كانوا قليلا، أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم بأن لا ينظر إلى قلة المقتصدين المعتدلين وكثرة الفاسقين من أهل الكتاب ولا يخشى مكروههم، واصبر على تبليغ ما أنزلته إليك من كشف أسرارهم وفضائح أفعالهم، فإن الله يعصمك من كيدهم، ويصونك من مكرهم.[2]

---

[1] ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن ،مرجع سابق ،ج: 2، ص 121، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج: 7، ص 474

[2] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصدر سابق ،ج: 6، ص 229.

مناسبة الآية لما بعدها:

بعد أن ذكر سبحانه أنه أخذ الميثاق على بني إسرائيل وبعث فيهم النقباء أعاد التذكير به هنا مرة أخرى وبين عتوهم وشدة تمردهم وما كان من سوء معاملتهم لأنبيائهم.[1]

المعنى الإجمالي:

هذا أمر من الله تعالى ذكره بنبيه محمدًا- صلى الله عليه وسلم- بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قص الله تعالى ذكره قصصهم في هذه السورة، وذكر فيها معايبهم وخبث أديانهم، وإجترائهم على ربهم وتوثبهم على أنبيائهم، وتبديله كتابه، وتحريفهم إياه ورداءة مطاعمهم ومآكلهم وسائر المشركين غيرهم، ما أنزل عليه فيهم من معايبهم، والإزراء عليهم، والتقصير بهم والتهجين لهم، وما أمرهم به ونهاهم عنه، وألا يشعر نفسه حذرا منهم أن يصيبوه في نفسه بمكروه، ما قام فيهم بأمر الله، ولا جزعا من كثرة عددهم، وقلة عدد من معه، وألا يتّقى أحدا في ذات الله، فإن الله تعالى ذكره كافية كل أحد من خلقه، ودافع عنه مكروه كل من يبغى مكروهه، وأعلمه تعالى ذكره أنه إن قصّر عن إبلاغ شيء مما أنزل إليهم، فهو في عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته لو لم يبلغ من تنزيله شيئا.[2]

الهدايات المستفادة من الآية:

1- وجوب البلاغ على الرسل ونهوض رسولنا محمد- صلى الله عليه وسلم- بهذا الواجب على أكمل وجه وأتمه.

2- عصمة الرسول المطلقة.

3- العبرة بالإيمان والعمل الصالح وترك المعاصي.[3]

---

(1) المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق ، ج: 6، ص 163

(2) الطبري، جامع البيان عن تآويل آي القرآن، مصدر سابق ، ج: 8، ص 567.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق، ج: 8، ص 89.

الملخص:

إن أشرف من نودي في القرآن الكريم هو الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- بوصفه وسيط الحق إلى عباده دليلا على الخير الذي عجز العقل البشري عن إدراكه، لهذا عضّد بالرسالة السماوية التي عملت على توضيح الغيبيات. نادى الله سبحانه وتعالى رسوله بلفظ الرسالة فهو تشريفا وتعظيما له، جاء النداء الأول تسلية للنبي- صلى الله عليه وسلم- وتقوية لنفسه بسبب ما كان يلقى من الطوائف المنافقين وبني إسرائيل والله يقول لرسوله- صلى الله عليه وسلم- لا تحزن لمسارعة المنافقين و اليهود في الكفر فلقد وعدناك النصر والظهور عليهم.

كما ناداه بوصف الرسالة آمرا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل عليه بالصلاة والسلام ذلك وقام به أتم القيام، ثم بين له بأنه حافظه، وناصرة، ومؤيدة على أعدائه فلا يخف فلن يلحق أحد منهم إليه بسوء يؤذيه.

المطلب الثاني: نداءات الرحمان لأهل الكتاب

نادى الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب من أجل الإيمان به وبنبيه وإقامة الحجة عليهم، بالبراهين الساطعة والأدلة القاطعة وبالحجج الدامغة التي لا يمكن إلا التصديق بالقرآن أنه من عند الله، وأينما ورد النداء " يا أهل الكتاب" في القرآن فهو موجه إلى اليهود والنصارى معا دون غيرهم.

أولا: نداء الله تعالى لليهود بالإيمان بمحمد– صلى الله عليه وسلم– وبكتابه وبأنه أرسله على فترة من الرسل

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ (المائدة: 15)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (المائدة: 19)

سبب النزول:

قوله تعالى ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾ (المائدة: 15)

أخرج ابن جرير عن عكرمه قال: إن نبي الله– صلى الله عليه وسلم– أتاه اليهود يسألونه عن الرجم، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى، وبالذي رفع فقال:" أيكم أعلم؟" فأشاروا إن ابن صوريا،[1] الطور والمواثيق التي أخذت عليهم حتى أخذه أفكل،[2] فقال: أنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس فحكم عليهم بالرجم، فأنزل الله ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ إلى قوله

---

[1] عبد الله بن صوريا وقيل: ابن صور الإسرائيلي: كان من أحبار اليهود يقال أنه أسلم. وقيل أنه ارتد بعد إسلامه. ينظر: (الجزري ابن الأثير، الإصابة في تميز الصحابة. ص51)

[2] الأفكل: بالفتح الرعدة من برد أو خوف، ينظر: (الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. مادة (أفكل) ج: 1، ص 56).

﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [1] .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ (المائدة: 19)

أخرج بن جرير عن ابن عباس قال: قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة[2] وعقبة بن وهب[3] لليهود: يا معشر اليهود، اتقوا الله فو الله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهود ما قلنا هذا لكم، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده، فأنزل الله عزّ وجل في قولهما ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: 19)

مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن بين سبحانه أنه أخذ الميثاق على اليهود والنصارى كما أخذه على هذه الأمة وأنهم نقضوا العهد والميثاق وتركوا ما أمروا به، وأنهم أضاعوا حظا عظيما مما أوحاه إليهم ولم يقيموا ما حفظوا منه، دعائهم عقب ذلك إلى الإيمان بمحمد- صلى الله عليه وسلم- وبالكتاب الذي جاء به.[4]

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق ،ج: 8، ص 263، والسيوطي،لباب النقول في أسباب التنزيل، مصدر سابق ، ص 100.

[2] سعد بن عبادة: سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام بن حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري سيّد الخزرج: يكنى أبا ثابت وأبا قيس، شهد سعد العقبة، وكان أحد النقباء، مات بحوران: سنة خمس عشرة وقيل سنة16، ينظر: (الجزري ابن الأثير، الإصابة في تميز الصحابة. 55/3.)

[3] عقبة بن وهب: ويقال: ابن أبي وهب، ابن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن أسد خزيمة الأسدي، أبو سنان أخو شجاع بن وهب، ذكره موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وغيرهما فيمن شهد بدرا، ينظر: (الجزري ابن الأثير، الإصابة في تميز الصحابة. 435/4).

[4] الطبري: جامع البيان، مصدر سابق ،ج: 8، ص 273، والمراغي، تفسير المراغي ، مصدر سابق ،ج: 6، ص 79.

مناسبة الآيات فيما بينها:

بعد أن أقام الله الحجة على أهل الكتاب عامة، وأوضح أنهم مقصرون معرضون عن الحق بعدم إيمانهم برسالة الإسلام، بيّن ما كفر به النصارى بنحو خاص.[1]

مناسبة الآيات لما بعدها:

بعد أن قام سبحانه الحجة على بني إسرائيل وأثبت لهم رسالة نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- بما أوحاه إليه بشأنهم وشأن كتبهم وأنبيائهم من البشارات وأخبار الغيب و تحريف الكتب ونسيان حظ منها وأيد ذلك بدحض شبهاتهم وإبطال غرورهم وهم مع كل هذا لم يزدادوا إلا كفرا وعنادا، قص علينا في هذه الآيات خبرا من أخبارهم مع موسى عليه السلام وهو المنقذ لهم من الرق والعبودية واضطهاد المصرين لهم إلى الحرية والاستقلال لكنهم مع هذا كله كانوا يخالفونه ويعصون أوامره، ليعلم الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن مكابرتهم للحق خلق من أخلاقهم توارثوها من أسلافهم وتأصلت في طباعهم فلا يدع إذا هم أعرضوا عن دعوتك وصدوا عن هديك، وفي هذا من تسلية النبي- صلى الله عليه وسلم- ما لا يخفى، إلى ما فيه من زيادة معرفة طبائع الأمم وسنن الاجتماع البشري.[2]

المعنى الإجمالي:

نداء لأهل الكتاب من اليهود ونصارى وإعلان أن الله تعالى بعث هذا الرسول الكريم وزوده الله بعلم ما أخفى اليهود والنصارى من علوم ومعارف بينها الله تعالى وأخفوها هم، فمما أخفوه: رجم الزاني المحصن ووصف النبي الكريم في كتبهم، حتى لا يتبعه عامة بني إسرائيل، وما قالوه في عيسى -عليه السلام- وأمه وما تآمروا به لقتله...، ثم أخبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم بأنه كتاب واضح، وأن محمدًا- صلى الله عليه وسلم- نور، الإسلام نور، فالمراد بالنور محمد،

---

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، مصدر سابق، ج: 6، ص 69 والمراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج: 7، ص 81.

(2) المصدر نفسه، ج: 6، ص 72 و المصدر نفسه ج: 6، ص 88

وبالكتاب القرآن وقيل: إن المراد بالنور الإسلام وبالكتاب القرآن، والقرآن بيّن في نفسه، مبين لما يحتاج إليه الناس لهدايتهم.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قد جاءكم رسولنا الذي بشرتم به في كتبكم وأخبركم به أنبياؤكم، كما جاء على لسان موسى- عليه السلام- وعلى لسان عيسى- عليه السلام- وفي الإنجيل الرابع. هذا هو الرسول محمد بن عبد الله النبي الأمي يبين لكم على فترة من الرسل أي على انقطاع منهم وطول عهد الوحي، جميع ما أنتم في حاجة إليه من أمور دينكم ودنياكم من عقائد أفسدتها عليكم نزغات الوثينه وأخلاق وآداب صحيحة أفسدها عليكم إفراطكم في الأمور المادية والروحية، وعبادات وأحكام تصلح أمور الأفراد والمجتمع ويدخل في ذلك ما بينه لكم مما كنتم تخفون من الكتاب لإقامة الحجة عليكم، ولولا أنه رسول من عند الله لما تنسى له أن يعرف شيئا مما جاء به، وإنما بعثناه إليكم كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير يبشرنا بحسن العاقبة للمؤمنين وينذرنا بسوء عاقبة المفسدين الضالين وهذا من دلائل قدرة نصر نبيه- صلى الله عليه وسلم- وإعلاء كلمته الدنيا، وعظيم ثوابه في الآخرة.[2]

الهدايات المستفادة من الآيات:

1- نصح الله تعالى لأهل الكتاب بدعوتهم إلى سبل السلام بالدخول في الإسلام.

2- بيان جحود اليهود والنصارى لكثير من الأحكام الشرعية ودلائل النبوة المحمدية مكرًا وحسدًا حتى لا يؤمن الناس بالإسلام ويدخلوا فيه.

3- إتباع السنة المحمدية يهدي صاحبه إلى سعادته وكماله.

4- القرآن حجة على الناس كافة لبيانه الحق في كل شيء.

---

[1] ينظر: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي، مصدر سابق،ج: 2، ص 309 والزحيلي، التفسير المنير، مصدر سابق،ج: 3، ص 483.

[2] ينظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج: 8،ص 275 وينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج: 6، ص 87.

5- قطع عذر أهل الكتاب بإرسال الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- على حين فترة من الرسل.[1]

ثانيا: استنكار الله تعالى لأهل الكتاب ما هم عليه من نقمه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (المائدة: 59)

سبب نزول الآية:

أخرج بن جرير الطبري عن ابن عباس:- رضي الله عنه- قال: أتى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ فقال: "أومن بالله وما أنزل إلينا، وما أنزل إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيّون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون" فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: لا نؤمن بمن آمن به، فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾[2](المائدة: 59)

مناسبة الآية لما قبلها:

لما كانت النفوس نزاعة إلى الهوى، عمية عن المصالح جامعة عن الدواء بما وقفت عنده من النظر إلى زينة الحياة الدنيا، وكان الدليل على سلب العقل عن أهل الكتاب دليلا على العرب بطريق الأولى، وكان أهل الكتاب لكونهم أهل علم لا ينهض بمحاجتهم إلا الأفراد من خلص العباد، قال تعال دالا على ما ختم به الآية من عدم عقلهم آمرا لأعظم خلقه بتبكيتهم وتوبيخهم وتقريعهم.[3]

---

(1) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج: 7، ص 389/383.

(2) الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج: 8، ص 538 وكذلك: الواحدي، أسباب النزول، مصدر سابق، ص203.

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصدر سابق، ج: 6، ص 198.

المعنى الإجمالي:

قل يا محمد لأهل الكتاب من اليهود و النصارى: يا أهل الكتاب هل تكرهون منا أو تجدون علينا في شيء إذ تستهزئون بديننا، وإذا نادينا إلى الصلاة اتخذتم نداءانا ذلك هزوًا ولعبًا، إلا إيماننا الصادق بالله وتوحيده وإثبات صفات الكمال له، وإيماننا بما أنزل إلينا وبما أنزل من قبل على رسله، لقلة إنصافكم، ولأن أكثركم فاسقون خارجون عن حظيرة الإيمان الصحيح وليس لكم من الدين إلا العصبية الجنسية والتقاليد الباطلة وقوله ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ دقة في الأحكام على الأمم والشعوب إذ هو يحكم على الكثير أو الأكثر وما عمم إلا استثنى وقد كان في أهل الكتاب ناس لا يزالون معتصمين بأصول الدين وجوهرة من التوحيد وحب الحق والعدل وهؤلاء هم الذين سارعوا إلى الإسلام عند ما عرفوا حقيقة أمره وتجلى لهم صدق الداعي إليه.[1]

الهديات المستفادة من الآية:

1- سوء أخلاق اليهود وفساد عقولهم.

2- توبيخ أهل الكتاب على تعبير المسلمين بشيء لا محل له لإنكاره أو ذمه أو تعييبه.

3- شعور اليهود بفسقهم وبعد ضلالهم يعملون على إضلال المسلمين.[2]

ثالثا: الدعوة إلى إقامة التوراة والإنجيل والقرآن وعدم الغلو وإتباع الأقوام الضالة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة: 68)

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج: 8، ص 537 وكذلك ينظر: المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج: 6، ص 147.

[2] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج: 8، ص 79 وينظر:ابن العربي،أحكام القرآن،مرجع سابق،ص79

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة: 77)

سبب النزول: "الآية 68 "

أخرج بن جرير: عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: جاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رافع بن حارثة[1] وسلام بن مشكم[2] ومالك بن الصيف[3] ورافع بن حريملة[4]، فقالوا: يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق؟ فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- "بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبيِّنوه للناس، وأنا برئ من أحداثكم قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا على الحق والهدى، ولا نؤمن بك ولا نتبعك، فانزل الله تعالى ذكره ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: 68)

---

[1] رافع بن حارثة: ابن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي، روي عن النبي- صلى الله عليه وسلم- استوطن المدينة إلى أن انتفضت جراحته في أول سنة 74 فمات وهو ابن 86سنة وكان عريف قومه بالمدينة. ينظر:(ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة. 2/ 363)

[2] سلام بن مشكم: هو أبو غنم سلام بن مشكم النضري، من أحبار اليهود المعاصرين للنبي- صلى الله عليه وسلم- عند انبثاق الدعوة الإسلامية، وكان سيد بني النضير وصاحب كنزهم. المرجع نفسه، 238/3

[3] مالك بن صيف: وقيل الضيف من بني القينقاع، أحد رؤساء ووجوه اليهود المعاصرين للنبي- صلى الله عليه وسلم- في بدء الدعوة الإسلامية، وقف في وجه النبي- صلى الله عليه وسلم- وأصبح من أشد أعدائه وخصومه وأعلن بغيه وحسده له. المرجع نفسه، 216/6

[4] رافع بن حريملة: وقيل حرملة من بني قينقاع، أحد أعبار رؤساء اليهود الذين عاصروا النبي- صلى الله عليه وسلم- عند بزوغ فجر الإسلام، كان شريرا بغيا كثير النفاق والشقاق ومن ألد خصوم النبي- صلى الله عليه وسلم- والمسلمين ادعى كذبا ونفاقا بأنه مسلم، فكان يحضر مع جمع من المنافقين في مسجد النبي- صلى الله عليه وسلم- فيستمعون أحاديث المسلمين فيسخرون منهم ويستهزئون بهم. المرجع نفسه، 374/2

الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج: 8، ص 573 وكذلك الحميدان، الصحيح من أسباب النزول. (ط:1؛ الرياض: دار الدخائر، سنة 1420هـ/1999)، ص 168

مناسبة الآيات لما قبلها:

لما أمر سبحانه بالتبليغ العام، أمره بنوع منه على وجه يؤكد ما ختمت به آية التبليغ من عدم الهداية لمن حتم بكفره ويبطل هذه الدعوى ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ فقال مرهبا لهم بعد ما تقدم من الترغيب في إقامته ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ من اليهود والنصارى لستم على شيء من دنيا ولا آخرة لعدم نفعه لا يسمى شيئا أصلا حتى تقيموا العمل بالقلب والقالب وتصديق كل من آتى بالمعجز وصدق ما قبله من منهاج الرسل.[1]

مناسبة الآيات فيما بينها:

بعد أن ردّ الله تعالى على أباطيل اليهود، ثم رد على أباطيل النصارى وأقام الدليل القاهر على بطلانها وفسادها، أنكر على كل من عبد غير الله الأصنام والأنداد والأوثان وأبان أنها لا تسحق شيئا الإلوهية ثم خاطب مجموع الفريقين من اليهود والنصارى فقال "يأهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق"[2]

مناسبة الآيات لما بعدها:

بعد حاج سبحانه وتعالى أهل الكتاب وذكر من مخازيهم أنهم اتخذوا الدين الإسلامي هزوا ولعبا وأن اليهود منهم قالوا يد الله مغلولة وأنهم قتلهم رسلهم تارة وكذبوهم أخرى، وأن النصارى منهم اعتقدوا عقائد زائفة، منهم من قال المسيح ابن الله ومنهم من قال إن الله ثالث ثلاثة، وقد عابهم على ذلك وكر عليهم بالحجة إثر الحجة لتنفيذ ما كانوا يعتقدون ذكر هنا أحولهم في عداوتهم للمؤمنين ومحبتهم لهم ومقدار تلك المحبة و العداوة وبين حال المشركين مع المؤمنين بالتبع لهم.[3]

---

[1] البقاعي، نظم الدرر ،مصدر سابق ،ج: 6، ص 239

[2] المصدر نفسه، ج: 6، ص 257

[3] المصدر نفسه، ج: 6، ص 268 وينظر المراغي، تفسير المراغي،مصدر سابق ،ج: 7، ص 4

المعنى الإجمالي:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾

هذا أمر من الله تعالى ذكره نبيّه محمدًا- صلى الله عليه وسلم- بإبلاغ اليهود والنصارى الذين كانوا بين ظهراني مهاجره، يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى" التوراة، الإنجيل" لستم على شيء مما تدّعون أنكم عليه، مما جاءكم به موسى- صلى الله عليه وسلم- معشر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى معشر النصارى حتى يقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم مما جاءكم به محمد- صلى الله عليه وسلم- من الفرقان، فتعلموا بذلك كله، وتؤمنوا بما فيه من الإيمان بمحمد

- صلى الله عليه وسلم- وتصديقه، وتقروا بأن كل ذلك من عند الله، فلا تُكذبوا بشيء منه ولا تفرقوا بين رسل الله، فتؤمنوا ببعض، وتكفروا ببعض فإن الكفر بواحد من ذلك كفر بجميعه؛ لأن كتب الله يُصدّق بعضها بعضا فمن كذب ببعضها فقد كذب بجميعها.

وليزيدن كثيرا من هؤلاء اليهود والنصارى، الذين قصّ قصصهم في هذه الآيات الكتاب الذي أنزلته إليك يا محمد، طغيانا وغلوًا في التكذيب لك على ما كانوا عليه لك من ذلك قبل نزول الفرقان جحودًا لنبوتك، فلا تحزن يا محمد على تكذيب هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى من بني إسرائيل لك، فإن مثل ذلك منهم عادة وخلق في أنبائهم فكيف فيك؟[1]

كما نهى تعالى في ندائه الثاني أهل الكتاب الذين كانوا في عصر التنزيل عن الغلو الذي كان عليه من قبلهم من أهل ملتهم، وعن التقليد الذي كان سبب ضلالهم، إذ هم قد اتبعوا أهواءهم وتركوا سنن الرسل والنبيين والصالحين من قبلهم، لأن كل أولئك كانوا موحدين وكانوا ينكرون الشرك والغلو في الدين، فعقيدة التثليث وتلك الشعائر الكنيسة المستحدثة من بعدهم كشرع عبادات لم يأذن بها

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان ، مصدر سابق ، ج: 8، ص 574 وينظر: ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق ، ج: 3، ص 156

الله، وتحريم ما لم يحرمه الله من الطيبات بل حرمها القسيسون والرهبان على أنفسهم وعلى من اتبعهم مبالغة في التنسك والزهد أو رياء وسمعه، وجعل الأنبياء والصالحين أربابا ينفعون ويضرون بسلطة غبية لهم فوق سنن الله في الأسباب والمسببات الكسبية، ولذا جعلوهم آلهة يعبدون من دون الله أو مع الله، كل أولئك قد ضلوا به وأضلوا كثيرا ممن اتبعهم فيه سيكون سبب شقائهم وعذابهم في الآخرة إن لم يرجعوا عنه وينيبوا إلى الله منه.[1]

الهدايات المستفادة من الآيات:

1- كفر أهل الكتاب إلا من آمن منهم بالنبي محمد- صلى الله عليه وسلم- واتبع ما جاء به من الدين الحق.

2- أهل العناد والمكابرة لا تزيدهم الأدلة والبراهين إلا عتوًا ونفورًا وطغيانًا وكفرًا.

3- حرمة الغلو والابتداع في الدين وإتباع أهل الأهواء.

4- نهي النبي- صلى الله عليه وسلم- المسلمين الغلو في الدين [2]

الملخص:

نادى الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب من أجل الإيمان به ونبيه نادهم في خمسة مواضع من هذه السورة :

فنداؤه الأول كان بمثابة إعلان من الله تعالى أنه بعث هذا الرسول ليبين الأحكام التي أخفوها منها حكم رجم الزاني، بعده أعقبه الله تعالى بنداء آخر مخاطبا أهل الكتاب من اليهود والنصارى بأنه قد أرسل إليهم رسوله محمدًا- صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، على فترة من الرسل ثم نهاهم في النداء الذي يليه عن اتخاذ الدين هزوا ولعبا وفي الختام جاء بندائين:

---

[1] المراغي، تفسير المراغي، مصدر سابق ،ج: 6، ص 170

[2] ينظر:ابن العربي،احكام القرآن،مرجع سابق،ج:2،ص 114 وينظر: القرطبي،الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق ،ج:8،ص9

في النداء الأول يقول تعالى ذكره لنبيه بأن يقول لأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل، وتؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء وفي الآخر نادى بعدم الغلو في دين غير الحق وعدم إتباع الأقوام الضالة.

ففي المجمل ناداهم للإيمان به وبرسوله والكتاب الذي نزله عليه ولإقامة الحجة عليهم.

خاتمة

الحمد لله منزل الكتاب، والهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على خير من أوتي الحكمة، وفصل الخطاب، سيدنا محمد وآله وصحبه البررة الأنجاب وبعد:

فهذا ما تيسر جمعه ودراسته بخصوص النداءات الربانية لسورة المائدة، وهو جهد مُقِل، قاصر عن بلوغ المرام، وحسبي في هذا الموضوع أني أردت تقريب الصورة التفسيرية لأمر النداء من خلال هذه السورة.

وفي ختام هذا البحث بعد الدراسة والتمحيص إرتأيت أن أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها:

- إن من أهم الأساليب الواردة في القرآن الكريم أسلوب النداء وقد كثر في سورة المائدة لأنه كان موافقا ومناسبا مع ما قرره سبحانه وتعالى من أهمية الإيفاء والالتزام بالعهود.
- تعتبر سورة المائدة أكثر السور التي تضمنت النداءات حيث حوت على ستة عشر نداء لأولي الإيمان.
- تنوعت النداءات الربانية في سورة المائدة على ثلاث مستويات: النداءات الربانية للرسول
- صلى الله عليه وسلم- والنداءات لأهل الإيمان والنداءات لأهل الكتاب.
- إن الله تعالى يحث على معرفة ما أنزل على رسوله، بهذه النداءات، وأن أعظم ما يجب معرفته الأوامر والنواهي التي كلفنا وألزمنا القيام بها لإمتثال الأوامر واجتناب النواهي.

أهم التوصيات:

- الاهتمام بالأساليب التي جاء بها القرآن الكريم وخاصة التي جاءت من أجل إيصال حكم من الأحكام.
- القيام بدراسات للنداءات الربانية في غيرها من السور وذلك لاستكمال الفائدة المرجوة من مثل هذه الدراسات القرآنية.

فنسأل الله المبتدئ لنا بالنعمة قبل إستحقاقها، المديم بها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب من شكره بها، الجاعلنا في الخير أمة أخرجت للناس أن يرزقنا فهما في كتابه ثم سنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– قولا وعملا يؤدي به عنا حقه، وأعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه، والله تعالى أسأل أن ينفع من قرأه وأن يكون في ميزان الحسنات يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمن نفسي المقصرة ومن الشيطان ولله الحمد أولا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الآحاديث النبوية والآثار

3- فهرس الأعلام

4- فهرس الألفاظ الغريبة

5- قائمة المصادر والمراجع

6- فهرس الموضوعات

1–فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ .....﴾	21	البقرة	09
﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾	35		13
﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	40		13
﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ.....﴾	171		01
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ.....﴾	178		10
﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ .....﴾	55	آل عمران	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾	01	النساء	12
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ .....﴾	01	المائدة	10
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ .....﴾	02		33
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ .....ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾	03		16
﴿وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾	04		19
﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾	05		19
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ .....﴾	06		38
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ .....﴾	08		59
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ .....﴾	11		74
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ .....﴾	15		15
﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا.....﴾	19		88

﴿فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ﴾	23	المائدة	15
﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾	24		19
﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا ..... ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾	32		20
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾	38		19
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ .....﴾	41		82
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ . . ..ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	44		22
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ .....﴾	51		65
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ .....﴾	54		20
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ .....﴾	57		70
﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾	58		19
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ .....﴾	59		92
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾	67		85
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ .....﴾	68		93
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ .....﴾	77	المائدة	94
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ .....﴾	87		42
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ .....﴾	90		20
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ ..... مُّنتَهُونَ﴾	91		46
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ﴾	94		48
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ﴾	95		19
﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ..... عَلِيمٌ﴾	97		49

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ.....﴾	101		77
﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ .....وَلَا حَامٖ﴾	103		19
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ.....﴾	105		79
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ.....﴾	106		19
﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾	26	الأعراف	13
﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ .....ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾	31		10
﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾	144		11
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ .....ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	64	الأنفال	11
﴿يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾	44	هود	11
﴿يَٰنُوحُ﴾	48		11
﴿يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَا﴾	29	يوسف	11
﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾	98	النحل	40
﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾	49	طه	13
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ..... حَتَّىٰ حِينٖ﴾	54-51	المؤمنون	13
﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾	31	النور	12
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ .....وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾	01	الأحزاب	13
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ .....ضِعۡفَيۡنِ﴾	30		11
﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ﴾	30	يس	06
﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾	104	الصافات	11
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ .....سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾	01	الحجرات	07

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا .....هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	11		11
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم ..... عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾	13		07
﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾	33	الرحمان	11
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ .....ٱلۡعِدَّةَ﴾	01	الطلاق	12
﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾	40	النبأ	06
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾	06	الانفطار	12
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ..... مَّرۡضِيَّةٗ﴾	28-27	الفجر	11
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ .....مَا تَعۡبُدُونَ﴾	02-01	الكافرون	12

2-فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الرقم	طرف الحديث أو طرف الأثر	الصفحة
01	عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه- " آخر سورة أنزلت المائدة"	22
02	عن أسماء بنت يزيد قالت: إنّي لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله..	22
03	عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما- قال: " أنزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- سورة المائدة وهو راكب على راحلته.....	24
04	عن طارق بن شهاب قال: قالت اليهود لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه- إنّكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدًا.....	24
05	عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- أن رجلًا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرءونها.....	24
06	عن أسماء بنت يزيد قالت:" إنّي لآخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- إذ نزلت عليه المائدة كلها، وكادت	25
07	عن عبد الله بن عمرو قال:" أنزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع	25
08	عن عائشة قالت: المائدة آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال..	25
09	عن عبد الله بن عمر قال:" آخر سورة نزلت المائدة والفتح	26
10	عن عكرمة قال: قدم الخطيم بن هند البكري المدينة في عير له يحمل طعاما فباعه.....	26
11	عن زيد بن أسلم قال كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك	34
12	عن عائشة – رضي الله عنها- قالت: خرجنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش...	34
13	عن ابن عباس – رضي الله عنه- أن رجلا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم- فقال يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت	38

14	عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه- قال: وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين، فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمرا، وذلك	43
15	عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه- قال: وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين، فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمرا، وذلك	45
16	عن ابن عباس – رضي الله عنهما- قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس.....	61
17	عن عطية العوفي جاء عبادة بن صامت فقال:يا رسول الله إن لي موالي من اليهود كثير عددهم، حاضر نصرهم.....	65
18	قال ابن عباس: كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يُوادُّنهما، فأنزل الله تعالى	71
19	وروي أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أتى بني قريظة ومعه الشيخان وعليّ-رضي الله عنهم -يستقرضهم دية مسلمين قتلهما	74
20	عن أنس بن مالك قال: خطب النبي- صلى الله عليه وسلم- خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: " لو تعلمون ما أعلم لضحتكم قليلا	77
21	عن البراء بن عازب - رضي الله عنه- قال: مر النبي- صلى الله عليه وسلم- بيهودي محمما مجلودا، فدعاهم- صلى الله عليه وسلم- فقال...	83
22	عن عكرمه قال: إن نبي الله- صلى الله عليه وسلم- أتاه اليهود يسألونه عن الرجم، فقال:" أيكم أعلم؟" فأشاروا إن ابن صوريا.....	88
23	عن ابن عباس:- رضي الله عنه- قال: أتى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ فقال: "أومن بالله وما أنزل ..	89
24	عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: جاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف	92

3–فهرس الأعلام

الرقم	اسم العَلَم	الصفحة
01	عباس حسن	11
02	الخطيم الكندي	39
03	تميم الداري	61
04	عدي بن بداء	61
05	عطية العوفي	65
06	عبادة بن الصامت	65
07	عبد الله بن عبد الله	66
08	رفاعة بن زيد الجذامي	71
09	الحارث بن سويد بن الصامت	71
10	البراء بن عازب	83
11	عبد الله بن صوريا	88
12	سعد بن عبادة	89
13	عقبة بن وهب	89
14	رافع بن حارثة	94
15	سلام بن مشكم	94
16	مالك بن صيف	94
17	رافع بن حريملة	94
18	أسيد بن حضير الأنصاري	39

4-قائمة الألفاظ الغريبة

الرقم	الألفاظ الغريبة	الصفحة
01	افتتاحيات السور القرآنية	19
02	الخاصرة	39
03	النفر	45
04	الجزور	45
05	الزُق	45
06	لحي	45
07	الحدأة	51
08	العقور	51
09	الجام	61
10	مخوصا	61
11	الأفكل	88
12	الخنين	77
13	محمما	83

5- قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم :مصحف المدينة النبوية الحاسوبي برواية ورش عن نافع

- التفاسير وكتب اللغة وعلوم القرآن :

1- أحمد ابن الحسين البيهقي ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة .ت:عبد المعطي قلعجي (ط:1؛بيروت :دار الكتب العلمية ،1408هـ/1988م)

2- أحمد الجرجاني، المنتخب من كنايات الأدباء .(ط:1؛ مصر: مطبعة السعادة، سنة 1326هـ / 1908م)

3- أحمد المحمد الفيومي ،المصباح المنير.(لا.ط ؛ مصر:دار المعارف ، 1407هـ/ 1987)

4- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان البديع . ت: يوسف الصميلي (لا: ط ؛ بيروت :المكتبة العصرية ، د.ت)، ص 89

5- أحمد بن محمد الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء. (ط:2؛ لا.م: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1393هـ/1973م)

6- أحمد بن محمد بن حنبل ت 241هـ، مسند الامام أحمد. (لا.ط؛ لا.م: دار احياء التراث العربي، 1414هـ/1993م)

7- أحمد فارس ،النداء في اللغة و القرآن.(ط:1 ؛ بيروت: دار الفكر ، 1409هـ/1989م)

8- الألوسي، روح المعاني.ت: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي ج6 (ط:1 ؛القاهرة : لا.ن ،1429هـ/2008م)

9- بدر الدين بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح البخاري. تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر (لا. ط؛ بيروت، : دار الكتب العلمية، 1421هـ/2001م)

10- البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (لا. ط؛ القاهرة: دار الكتب الإسلامي، د.ت)

11- بكري شيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن .(ط :1 ؛ بيروت : دار الشروق ، 1392هـ/1973م)

12- بهاء الدين بن عقيل ،شرح ابن عقيل. ت: محمد محي الدين عبد الحميد (ط:20 ؛مصر: دارالتراث،1400 هـ/1980م)

13- ابن الجوزي أبو الفرج، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن. تحقيق: حسن ضياء الدين عتر (ط:1؛ لا. م: دار البشائر الإسلامية، 1408هـ/1987م)

14- ابن حجر العسقلاني ،الاصابة في تميز الصحابة .ت:عادل احمد عبد الموجود (ط:1:بيروت؛دار الكتب العلمية ،1415هـ/1995م)

15- الحميدان، الصحيح من أسباب النزول. (ط:1؛ الرياض: دار الدخائر، سنة 1420هـ/1999)

16- أبو حيان الأندلسي ،الإرتشاف . ت: رجب عثمان محمد، رمضان عبد التواب (ط:1؛ القاهرة: مكتبة الخانجي 1418هـ/1998م)

17- الداني الأندلسي أبو عمرو، البيان في عد آي القرآن. تحقيق: غانم قدوري الحمد (ط:1 ؛ الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، 1414 هـ/1994م)

18- الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، (ط:3؛لام:مؤسسة الرسالة ،1405هـ/1985م)

19- الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن . ت : صفوان عدنان داوودي ،(ط:4 ؛ دمشق : دار القلم ، 1430 هـ/2009م)

20- رشد رضا، تفسير المنار. (ط:2؛ مصر: دار المنار، 1367هـ)

21- رضوان أبو عيد المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي. تحقيق: عبد الرزاق بن ابراهيم موسى (لا. ط؛ لا.م: مطابع الرشد 1412هـ/ 1992م)

22- الزركشي ،البرهان في علوم القرآن.ت:أبو الفضل (ط :3 ؛القاهرة: دار التراث ،1404هـ/1984م)

23- الزمخشري ،الكشاف. (ط : 1 ؛الرياض : مكتبة العبيكان ، 1418هـ/1998م)

24- السخاوي علم الدين، جمال القراء وكمال الإقراء. تحقيق: علي حسين البواب (ط:1؛ مكة المكرمة: مكتبة التراث ، 1408هـ/1987م)

25- ابن سعد، الطبقات الكبرى. ت: عبد القادر، عطا، (ط: 1؛ بيروت، لا.ن ،1410هـ/ 1990م)

26- سيبويه ،الكتاب. ت: عبد السلام محمد هارون (ط:3؛القاهرة :مكتبة الخانجي ،1308هـ/1988م

27- سيد قطب :

- التصوير الفني في القرآن الكريم . (لا: ط ؛ القاهرة: دارالمعارف ، 1382هـ/1963م)،

- في ظلال القرآن. (ط: 1، مصر: دار الشروق، 1392هـ/1972م)

28- السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول. (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 1422هـ/2002م)،

29- صالح العجلي، معرفة الثقات .ت: البستوي، (ط: 1 ؛ المدينة المنورة ، مكتبة الدار، 1405هـ/1985م)

30- ابن عاشور، التحرير والتنوير.ج: 6 (لا.ط؛ تونس: دار التونسية للنشر، سنة 1984م)

31- عباس حسن ،النحو الوافي. ط:15 ؛مصر :دار المعارف ،د.ت . ترجمته في مقدمة كتابه)

32- ابن عباس، تفسير ابن عباس .(لا.ط ؛ لبنان :دار الكتب العلمية ،د.ت)

33- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي. (ط:2؛ بمصر:مكتبة الخانجي 1399هـ/ 1979م)،

34- عبد العزيز عتيق ،علم المعاني والبيان والبديع.(لا:ط ؛ بيروت: دار النهضة العربية ،د.ت)

35- عبد اللطيف عاشور، موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي. ج1(لا ط، القاهرة: مكتبة القرآن، لا ت)

36- ابن العربي ،أحكام القرآن. ت :محمد عبد القادر عطا (ط:3 ؛بيروت :دار الكتب العلمية ،1403هـ/2003م

37- عصام بن عبد المحسن الحميدان، الصحيح في أسباب النزول (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الريّان، 1420هـ/1999م)

38- علي بن نايف الشحوذ، نداء الله للمؤمنين في القرآن. (ط:2 ؛لا.م :لا.ن ،1433هـ/2012م)

39- ابن فارس،مقاييس اللغة. ت: عبد السلام محمد هارون (لا.ط ؛ سوريا: دار الفكر،1399هـ/1979م)

40- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب. (ط: 1؛ بيروت: دار الفكر، 1401هـ/1981م)

41- الفيروز آبادي، القاموس المحيط .(ط: 8 ؛ بيروت :مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1426هـ/2005م)

42- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (ط: 2؛الرياض : دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/1999م)

43- ابن المبارك، الزهد والرقائق. ت: حبيب الرحمان الأعظمي، (لا. ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)

44- مجاهد،تفسير ابن مجاهد .ت: د.محمد عبد السلام (ط:1 ؛ مصر: دار الفكر الاسلامي ،1410هـ/1989م)

45- مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،(ط:4 ؛ القاهرة :مكتبة الشروق الدولية ،1425هـ/ 2004م)

46- محمد ابن اسماعيل البخاري ت 256هـ، الجامع الصحيح. ت: محمد زهير بن ناصر الناصر

(ط: 1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ/2001م)

47- محمد الأمين الهرري، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن. ت: د.هاشم محمد مهدي (ط: 1؛ مكة المكرمة: دار طوق النجاة، 1421هـ/2001م)

48- محمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ت:د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط: 1؛ بيروت : مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م)

49- محمد بن عيسى الترمذي،ت279هـ، سنن الترمذي . (ط:2؛ القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، سنة 1395 هـ / 1975م)

50- محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، (ط: 2، لا مكان: دار النفائس للطباعة، 1408هـ/1988م)

51- محمد علي الصابوني ،روائع البيان في تفسير آيات القرآن (ط:3؛دمشق :مكتبة الغزالي ،1400هـ/1980م)

52- مسلم بن حجاج ،صحيح مسلم ، (ط :1؛الرياض :دار طيبة ،1427ه/2006م)

53- مصطفى المراغي، تفسير المراغي. (ط:1؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365ه/1946م)

54- مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. (ط:1؛ الشارقة: جامعة الشارقة، سنة 1431ه / 2010م)

55- ابن منظور، لسان العرب (لا. ط ؛ بيروت: دارصادر ،د.ت)

56- الواحدي، أسباب نزول القرآن. ت: كمال بسيوني زغلول(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411ه/1991م)

57- وهبة الزحيلي، التفسير المنير. (ط:2؛ دمشق :دار الفكر المعاصر، سنة 1418ه)

– الرسائل العلمية :

– محمد مشري، مركب النداء في القرآن الكريم بين المعاني النحوية ودلالة الخطاب. بحث لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللغة العربية، قسنطينة: جامعة منتوري كلية الآداب واللغات ،2009/7/6،

– المواقع الالكترونية :

1- درر ذهبية من سورة المائدة ، "الوفاء بالعهود وخمسة عشر نداء من الله "،بحث منشور على شبكة الانترنت(منتديات الشروق أونلاين، منتدى القرآن الكريم)، تاريخ التصفح: 2012/09/04

2- دار الابداع في اتقان حفظ القرآن ، "مقاصد الشريعة في سورة المائدة" بحث منشور على شبكة الانترنتwww.facebook.com/itqanquraan/posts)،تاريخ التصفح: 2013/10/12

3- المقاصد النورانية للقرآن الكريم ،"المقاصد النورانية لسورة المائدة"، بحث منشور على شبكة الانترنت ، (www.sheekh.3arb.net) ، تاريخ التصفح:2014/12/28

6-فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
ملخص الدراسة باللغتين	**-**
الإهداء	**-**
شكر وتقدير	**-**
قائمة الأشكال والجداول	**-**
مقدمة	**أ**
موضوع الدراسة	**ب**
أهمية الدراسة	**ب**
أهداف الدراسة	**ت**
أسباب الدراسة	**ت**
إشكالية الدراسة	**ث**
منهج الدراسة	**ث**
الدراسات السابقة	**ج**
صعوبات الدراسة	**ح**
خطة الدراسة	**ح**
الفصل الأول: مفهوم النداء ودراسة سورة المائدة	**01**
المبحث الأول: مفهوم النداء	**01**
المطلب الأول: معنى الندى لغة واصطلاحا	**01**
المطلب الثاني: أحرف النداء ومواضع استعمالها	**03**
المطلب الثالث: أغراض النداء البلاغية	**05**
المطلب الرابع: بلاغة النداء في القران الكريم وعلاقته بالأحكام الشرعية	**07**
الفرع الأول: النداء في القران الكريم	**07**
الفرع الثاني: علاقة النداء بالأحكام الشرعية	**09**

المطلب الخامس: الأصناف التي توجه القران إليها بالنداء وعد آياتها	**11**
المبحث الثاني : بين يدي السورة	**14**
المطلب الأول: التعريف بالسورة	**14**
الفرع الأول: اسمها	**14**
الفرع الثاني: عدد آياتها	**15**
الفرع الثالث: فضلها	**16**
المطلب الثاني: تاريخ نزولها	**17**
المطلب الثالث: محور السورة ومقاصدها	**18**
الفرع الأول: المحور العام للسورة	**18**
الفرع الثاني: مقاصد السورة	**20**
المطلب الرابع: مناسبات السورة	**21**
الفرع الأول: المناسبة بين اسم السورة ومحورها	**21**
الفرع الثاني: المناسبة بين افتتاحية السورة و خاتمتها	**21**
الفرع الثالث: المناسبة بين هذه السورة وما قبلها	**22**
الفرع الرابع: المناسبة بين هذه السورة وما بعدها	**23**
الفصل الثاني: النداءات الربانية في سورة المائدة	**31**
المبحث الاول: نداءات الرحمان لأولي الإيمان	**31**
المطلب الأول: النداءات المتعلقة بالعبادات	**31**
الفرع الأول: تحريم استحلال شعائر الله ونحوها	**31**
الفرع الثاني: في وجوب الطهارة قبل الصلاة	**36**
الفرع الثالث: النهي عن الغلو في الدين	**40**
الفرع الرابع: تحريم الخمر والميسر والأنصاب والأزلام	**45**
الفرع الخامس: ابتلاء المحرم بحج أو عمرة بالصيد و تحريم قتل البر	**48**
الفرع السادس: الأمر بتقوى الله عز وجل و طلب الوسيلة والجهاد في	**53**

سبيله	
المطلب الثاني: النداءات المتعلقة بالمعاملات	**55**
الفرع الأول: وجوب الوفاء بالعقود	**56**
الفرع الثاني: وجوب العدل في الحكم والشهادة والأمر بتقوى الله عز وجل	**59**
الفرع الثالث: الشهادة على الوصية حين الموت	**61**
المطلب الثالث: النداءات المتعلقة بالعقائد	**65**
الفرع الأول: حرمة اتخاذ اليهود والنصارى أولياء أو موالاتهم	**65**
الفرع الثاني: الوعيد للمرتدين عن الإسلام وبيان صفات المؤمنين الصادقين	**68**
الفرع الثالث: النهي عن موالاة المستهزئين بالدين	**70**
المطلب الرابع: النداءات المتعلقة بالأخلاق والآداب	**74**
الفرع الأول: التذكير بنعمة الله علينا	**74**
الفرع الثاني: تحريم السؤال عما لا يعنينا	**77**
الفرع الثالث: التفويض إلى الله تعالى بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	**79**
المبحث الثاني: نداءات الرحمان للرسول –صلى الله عليه وسلم– ولأهل الكتاب	**82**
المطلب الأول: نداءات الرحمان للرسول–صلى الله عليه وسلم–	**82**
الفرع الأول: نداءات الرحمان للرسول –صلى الله عليه وسلم–	**82**
أولا: نداء الله لرسوله ونهيه عن الحزن لمن اعرض عن دعوته	**82**
ثانيا: نداء الله لرسوله وأمره بتبليغ رسالته	**85**
المطلب الثاني: نداءات الرحمان لأهل الكتاب	**88**
الفرع الأول: نداء الله تعالى لليهود بالإيمان بمحمد–صلى الله عليه وسلم– وبكتابه و بأنه أرسله على فترة من الرسل	**88**

الفرع الثاني: استنكار الله تعالى لأهل الكتاب ماهم عليه من نقمه	**92**
الفرع الثالث: الدعوة إلى إقامة التوراة والإنجيل والقران وعدم الغلو وإتباع الأقوام الضالة	**93**
خاتمة	**102–101**
فهرس الآيات القرآنية	**107–104**
فهرس الأحاديث النبوية والآثار	**109–108**
فهرس الأعلام	**110**
فهرس الكلمات	**111**
فهرس المصادر والمراجع	**116–112**
فهرس الموضوعات	**120–117**

تم بحمد الله